صفوة العروض

تأليف
عبد العليم ابراهيم
عميد تفتيش اللغة العربية
بوزارة التربية والتعليم سابقا

الناشر
مكتبة غريب
٣،١ شارع كامل صدقي (الفجالة)
ت : ٩٠٢١٠٧

صفوة العروض

تأليف

عبد العليم ابراهيم

عميد تفتيش اللغة العربية
بوزارة التربية والتعليم سابقا

النــاشر

مكتبة غريب

٣،١ شارع كامل صدقي (الفجالة)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أعلم أن كثيرين من طلاب العروض ما يكادون يمضون فى درسه بضع خطوات ، حتى يهولهم أمره ، وتروعهم طلعته ، ويجدوا فيه مادة خشنة الملمس ، مرة المذاق ، وسرعان ما تنطفىء حماستهم ، وتفتر هممهم ، ويتخلون — مكرهين — عن آمالهم فى هذه الدراسة ، التى طالما ارتقبوها ، ليعيشوا بها زمناً فى دنيا الموسيقا اللفظية ، دنيا الأوزان والألحان ، وليخبروا بها أسرار الجمال فى الشعر العربى ، مما يشعه من سحر النغم ، وبديع الإيقاع ، واتساق الأوزان .

أما القلة من الدارسين ، فربما دفعتهم أثارة من عزيمة إلى أن يأخذوا أنفسهم بالكد والمعاناة ، ويروضوها على مرارة الصبر والاحتمال ، حتى ينجاب عن أفقهم الغمام ؛ ويستنير أمامهم السبيل ، فيظفروا باجتناء ثمار العروض ، ويطووا صدورهم — إثر ذلك — على شعور ممتع بهيج ، بما كسبوا من جديد فى مجالى الفن الجميل . ولعل القارىء قد وقر فى نفسه الآن ، أن الحديث عن العروض إنما هو حديث عن مشكلة فى درس العربية ، يعيا بحلها الكثيرون ، وتذللها قلة ممن يمتازون بمهارة الاحتيال ، وقوة الاحتمال ، فما وجه الإشكال فى العروض ؟ وما مرد هذه الصعوبات التى خلفت وراءها اليأس وخيبة الآمال ؟

أولى هذه الصعوبات — فى نظرى — أن العروض مزدحم بالمصطلحات ؛ تحملها ألفاظ غليظة جافية ، لا تصادف الدارس فى قراءة ، ولا تطرق أذنه فى استماع ، لأنها حوشية ممعنة فى الغرابة ، وماظنك بالدارس حين يسمع من الأستاذ الخبن والخبل والخزل ، والوقص والكسف والصلم ، والعصب والحذذ ، والخرم والثرم ، والترفيل والتذييل والتسبيغ ، وغير ذلك من هذه الألفاظ النادرة القادرة على أن تثير فى القارىء والسامع ، دواعى الأسى ، ودواعى الضحك معاً ؟

وهذه الألفاظ التى أوردناها، ليست إلا بعض الأنواع، مما يسمى بالزحافات. العلل، وهناك — قبل ذلك — ما يسمى العروض والضرب والحشو، والسبب الثقيل، والسبب الخفيف، والوتد المفروق، والوتد المجموع، والفاصلة الكبرى، والفاصلة الصغرى، والتصريع والتقفية .... إلى غير هذا مما يطول به الحصر والاستقصاء.

وفى هذا الموقف يتوارد علينا سؤالان، هما: أليس فى كل علم طائفة من المصطلحات؟ ثم: أيمكننا الاستغناء عن هذه المصطلحات فى دراسة العروض؟ أما الإجابة عن السؤال الأول فنقول فيها: بلى، فى كل العلوم — تقريباً — طائفة من المصطلحات، وكل علم محتاج إلى أن تشخص فيه مجموعة من المصطلحات، تحكم نظامه، وتضبط أحكامه، وتغنى بألفاظها الموجزة الدقيقة، عن التراكيب المسهبة الطويلة، فإذا أردت فى درس النحو أن أحلل جملة (قطع محمد البيت) تحليلا إعرابياً، أقول: محمد فاعل، فيغنينى ذلك عن أن أقول: محمد اسم مرفوع، ذكر قبله فعل، وقد دل هذا الاسم على من فعل التقطيع. أى أن كلمة واحدة، قد أدت ما تؤديه مجموعة من الكلمات، والبيت مفعول به، تغنى عن أن أقول: البيت اسم منصوب يدل على ما وقع عليه فعل التقطيع.

وفى مصطلحات الصرف، تغنى جملة (معلم اسم فاعل) عن قولنا: معلم اسم مشتق من الفعل، ويدل على شخص فعل التعليم.

وفى درس البلاغة، حين نريد توضيح الصورة البيانية فى جملة (رأيت فى الحديقة أزهاراً تقطف الأزهار) نقول: فى (أزهار) الأولى استعارة، وهذا أوجز من قولنا: (أزهار) الأولى لفظ استعمل فى غير ما وضع له، لقرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلى، وهذه القرينة هى جملة (تقطف الأزهار).

وهكذا نجد المصطلحات ظاهرة أساسية فى أكثر العلوم، لا سبيل إلى تجاهلها، أو جحود فائدتها، إذا قررنا هذا فما بالنا نضيق بمصطلحات العروض، ونعدها عبئاً ثقيلا: ينقبض له الصدر، وتنوء به الذاكرة؟

السبب أن المصطلحات العلمية الأخرى، قد أحكمها واضعو العلوم، وتحروا فى

اختيار ألفاظها ، أن يكون بينها وبين الاستعمالات المعهودة فى مجالات التعبير صلة معنوية ، تبرر التسمية وتزكيها ، وبهذا يسهل على الدارسين تقبلها ، فكلمة (مبتدأ) هى أدق كلمة موجزة ، تطلق على الاسم فى مبتدأ الكلام ، وكلمة (تفاعل) فى الكيمياء ، هى أدق كلمة موجزة تطلق على ظاهرة تبادل التأثير والتأثر بين عنصرين ، كل منهما فى الآخر ، وهكذا ، وليس الأمر كذلك فى المصطلحات العروضية ، فمع تسليمنا بأن واضعى علم العروض قد حاولوا أن يربطوا — معنوياً — بين كل مصطلح ، وبين أحد المعانى المشتركة معه ، أو القريبة منه — نجد أن هذه المحاولة لم تكن مطردة النجاح والإقناع ، زيادة على أنهم — فى التماسهم هذه الصلة المعنوية — قد اضطروا إلى كثير من التكلف والإسراف ، وفوق هذا كان من سوء حظ العروض أن مفاهيم مصطلحاته تؤديها ألفاظ خشنة جاسية ، لا تمت بصلة إلى المحصول اللغوى لدى الدارسين ، ولهذا ظلت هذه المصطلحات نابية فى اللسان ، ثقيلة على الآذان ، بعيدة عن الأذهان .

ومن الأسباب أيضاً أن مصطلحات العلوم ، يكثر دورانها فى لغة الدارسين ، فى مجالات التلقى والتحصيل والتطبيق جميعاً ، فتصبح بعد قليل مأنوسة أليفة ، قد صقلها الاستعمال ، وطوعها التكرار ، أما مصطلحات العروض فهى من الأوابد النافرة ، التى لا تطالعنا إلا حين نرتاد الغاب ، ونحن نضرب فى مجاهل العروض .

أما الإجابة عن السؤال الثانى فنقول فيها : إن دارسى العلوم لا يستغنون عن المصطلحات العلمية جملة وتفصيلا ، فقد أدت دوراً خطير الشأن فى تذليل الصعاب ، واختصار الجهد والوقت ، أما مصطلحات العروض فنقرر أنها يحتاج إليها فى بعض مراحل الدراسة العروضية ، ويمكن الاستغناء عنها فى مراحل أخرى .

قد يحتاج إليها فى المراحل الأولى من هذه الدراسة ، إذ تكون من مهمة الدارس أن يرتاد آفاق هذا العلم ، ويتكشف معالمه ، ويتبين سماته واتجاهاته ، فهو حينئذ محتاج إلى معاناة هذه المصطلحات ، ويحتاج إليها والطالب بصدد الدراسة العروضية النظرية الشاملة من الألف إلى الياء ، ويحتاج إليها لاجتياز الامتحانات التى تعنى بأن تختبر فى الطالب مدى قدرته على الإحاطة والاستيعاب ، ويحتاج إليها ليمكن الرجوع إلى كتب العروض المتداولة والانتفاع بها .

ولكن يمكن الاستغناء عن هذه المصطلحات فى مرحلة التطبيق والتدريب ، وتعهد القدرة على الانتفاع بالثمرة العملية للدراسة العروضية ، ففى هذه المرحلة يمكننا — مع مزيد الثقة واليقين — أن نطرح جانباً هذه المصطلحات جملة وتفصيلا ، وأن نسير قدما إلى الغاية المنشودة ، لا تثقلنا هذه الأعباء ، ولا نتخذها قوائم نعتمد عليها فى المسير ، فحين يراد بى أن أقول : إن (فاعلاتن) يدخلها الخبن فتصير (فعلاتن) أستطيع أن أقول : إن (فاعلاتن) قد تصير (فعلاتن) بحذف الثانى الساكن ، وحين يراد أن نقول : إن الترفيل يدخل (متفاعلن) فتصير به (متفاعلاتن) نستطيع أن نقول : (متفاعلن) قد تصير (متفاعلاتن) بزيادة حرفين فى آخرها ، أولهما متحرك ، والآخر ساكن .

ومع هذا نستطيع أن نتجافى عن هذا الأسلوب الذى نتجه به إلى التقرير والتعقيد ، ونضع أمام الدارسين جدولا يعرض صور هذه التغيرات دون مصطلحات ، لمراعاة هذه الصور حين التدريب على تقطيع الأبيات .

السبب الثانى لصعوبة العروض : أن القائمين على وضع الخطط الدراسية ، قد ضنوا عليه بما يلائمه من الوقت ، فجعلوا له فى بعض الكليات المتخصصة ما لا يتجاوز عشرين محاضرة فى عام دراسى واحد ، ولن يتسع هذا الوقت — مهما بذل الأستاذ من جهد — لفهم المادة وتذليل قطوفها ، نضيف إلى هذا أن بعض المعاهد قررت دراسة العروض فى أوائل المرحلة الثانوية من مراحل التعليم ، ونعتقد أن الطالب فى هذه المرحلة لم يتمرس من الدراسة الشعرية بما يكفى لإخضاع الشعر لهذه الموازين الدقيقة ، وبعض الكليات الجامعية تؤخر دراسة العروض إلى السنة الثانية ، ومن الخير قطعاً أن تبدأ دراسته فى السنة الأولى ، ثم تتابع هذه الدراسة على أية صورة فى السنوات التالية ، ليتسع المجال للدراسة النظرية والتطبيقية العملية .

السبب الثالث — وهو متصل بالثانى — أن طريقة التدريس قد يغلب عليها السير العاجل ، والاحتفاء المسرف بالمصطلحات الجديدة ، والاقتصار — غالباً — على الجوانب النظرية ، ولعل الأساتذة مضطرون إلى هذا ، لأنهم يحاولون أمراً جسيما فى وقت قليل ، ونتيجة ذلك أن معظم الدارسين يخرجون من هذه الدراسة بأفكار مشوشة ، ومعلومات مضطربة مشعثة ، وعجز فاضح عن وزن الأبيات ، والتمييز بين المختل منها والسليم .

السبب الرابع : أن كتب العروض قد وجدت نفسها مضطرة إلى الحفاظ على ما يسمونه جوهر المادة من مصطلحات وتعاريف وتقاسيم ، حتى تصلح مرجعاً وافياً ، فلا يتهم مؤلفوها بالقصور ، وبهذا الحفاظ ظلت تلك المؤلفات تشوبها المرارة والغضاضة ؛ فوق ما يتحمله الدارس حيالها من كد الذهن ، وإرهاق الذاكرة ، يستوى فى ذلك الكتب القديمة والكتب الحديثة ، وإذا كان للمؤلفين المحدثين شىء من الابتكار أو التجديد ، فهو أنهم أخرجوا كتبهم فى جلد مفوف وورق مصقول ، وأنهم قدموا هذا العلقم المرير فى كأس من البلور ، بدل قدح من الفخار ، وأنهم عرضوا بعض الأمثلة من الشعر الحديث ، وأنهم — كذلك — أخذوا القارىء ببعض التدريبات ، دون أن يهدوه إلى المحور الأصلى ، الذى يدور حوله كل تدريب ، أو إلى الخط الذى يتبعه فلا يضل الطريق .

وهنا قد يثب القارىء — متلهفاً — فيسألنى : وماذا انتويت أنت أن تعمل فى كتابك هذا الضئيل ؟ لقد وصفت الداء ، فهلا قدمت الدواء !

وأنا أقول : لقد استوحيت من طريقتى المجربة فى التدريس ، خطة لتأليف هذا الكتاب ، وأعتقد أن فيها كثيراً من الغناء ، وسأعرضها تحت عنوان ، منهج التأليف ، وأسأل الله السداد ، وأرجو للدارسين التوفيق .

المؤلف

أهميــة العروض

خوفاً من أن يعرض معرض عن هذه الدراسة؛ زهداً فيها، وهرباً منها، وإيثاراً للدعة والعافية، بعد ماتجسدت أمامه هذه الصعوبات — أرانى ملزماً قبل شرح منهج التأليف ببيان أهمية العروض فى إيجاز. فلعل هذا المعرض يؤمن بعد كفر، وينقاد بعد جماح، ويرتد إلى حلقة الدارسين. فى حماسة وبشاشة ونشاط، وألخص وجوه هذه الأهمية فيما يلى :

(ا) العروض يساعد على التفطن لما يزدان به الشعر العربى من اتساق فى الوزن، وانسجام فى الموسيقا. وتلك ميزة يكبرها عشاق الفن، وأرباب الذوق السليم، أفيرضيك أيها المعرض النافر أن تظل من أرباب الذوق السقيم؟

(ب) الدراسة العروضية الناجحة تمكن الدارس من إدراك الأبيات السليمة، والأبيات المختلة فور قراءتها، أو الاستماع إليها.

(حـ) وهذه الدراسة أيضاً تربى الإحساس بمدى اطراد الأوزان. وانسياب النغم، أو بما يفسد هذا الاتساق فى البيت المقروء أو المسموع.

(ى) وهى تنمى القدرة على قراءة الشعر قراءة صحيحة، وتوقى الأخطاء التى يتورط فيها القارىء إذا كان هذا الشعر غير مضبوط بالشكل، أو إذا تسرب إليه شىء من الفساد أو التحريف فى الرواية، أو الطباعة أو نحو ذلك، ولانقصد الضبط النحوى لأواخر الكلمات، وإنما نقصد ضبط بنية الكلمة التى تترتب قراءتها قراءة سليمة على مراعاة الوزن العروضى السليم.

ولا ينبغى أن نستهين بهذه القراءة، أو نغض من شأنها. فإن قراءة البيت الشعرى قراءة فاسدة مختلة الوزن، أو قراءة صحيحة مستقيمة الوزن، إنما هى موقف يحكم فيه على صاحبه بالقبح أو الجمال، بجانب الحكم عليه بالخطأ أو الصواب، والنفس البشرية قد تحتمل الحكم عليها بالخطأ، ولكن الحكم عليها بالقبح أمر صعب الاحتمال، فرفع المنصوب فى قراءة بيت من الشعر يحكم فيه على القارىء بالخطأ، واحتمال ذلك ميسور، ولكن قراءة البيت مكسوراً موقف يحكم فيه على القارىء بالخطأ والقبح، واحتمال ذلك على النفس عسير.

وفيما يلى أمثلة للحالات التى ترتبط فيها القراءة السليمة لبعض الكلمات بمراعاة الوزن الشعرى :

١ — تمييز الحرف الذى لاينبغى تشديده فى النطق ، حتى يستقيم وزن البيت ، مثل قول الشاعر :

حطمت اليراع فـلا تعجبى وعفت البيان فلا تعتبى

فالوزن السليم للبيت يقضى بألا نشدد الطاء فى (حطمت) ولو شددت لانكسر البيت ، واللغة تجيز نطقها بالصورتين .

٢ — وأحياناً يقتضى وزن البيت أن ننطق بالحرف مشدداً ، وإذا نطقنا به غير مشدد انكسر البيت مع أنه — لغوياً — يجوز ترك تشديده ، وذلك مثل قول الشاعر :

يشرب الكأس ذو الحجا ويبقّى لغد فى قرارة الكأس شيا
لم يكن لى غد فأفرغت كأسى ثم حطمتها على شفتيا

فكلمة (يبقّى) فى البيت الأول يمكن — لغوياً — قراءتها بسكون الباء وكسر القاف ، ويمكن قراءتها بفتح الباء وتشديد القاف مع كسرها ، ولكن الوزن الشعرى يحتم قراءتها بالتشديد .

وكذلك كلمة (حطمتها) فى البيت الثانى ، يمكن — لغوياً — قراءتها مفتوحة الطاء بدون تشديد ، ويمكن قراءتها مفتوحة الطاء مع التشديد ، وهذا هو مايتطلبه وزن البيت .

٣ — الضمائر (أنتم — كم — هم) ساكنة الميم ، ولكن الوزن الشعرى — أحيانا — يستدعى ضم الميم ومدها بإشباع الضمة ، مثل :

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم
شكرت جميل صنعكم بدمعى ودمع العين مقياس الشعور
وإخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للأعادى
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن فى فؤادى

وفى مثل هذه الحالات يستحسن كتابة هذه الميم المضمومة مع إشباع الضمة وبعدها واو .

٤ — ياء المتكلم يجوز — نحويا — النطق بها ساكنة أو مفتوحة ، ولكن الوزن الشعرى يحتم — أحياناً — نطقها بإحدى الصورتين ، ولو نطقت بالصورة الأخرى لانكسر البيت ، وذلك مثل :

إنى لتطربنى الخلال كريمة طرب الغريب بأوبة وتلاقى

فالياء فى كلمتى (إنى لتطربنى) يجب النطق بها ساكنة ، ولو حركت بالفتح لانكسر البيت ، أما الياء فى البيت الآتى :

ومالى إلا آل أحمد شيعة ومالى إلا مذهب الحق مذهب

فيجب فتحها ، ولو نطق بها ساكنة لانكسر البيت .

٥ — الضمير (هو) مضموم الهاء ، والضمير (هى) مكسور الهاء ، ولكن الوزن الشعرى يحتم — أحيانا — تسكين الهاء فيهما ، ولو حركت لانكسر البيت مثل :

أمن سرق الخليفة وهو حى يعف عن الملوك مكفنينا
مررت على المروءة وهى تبكى فقلت علام تنتحب الفتاة

٦ — همزة القطع يجب — صرفياً — النطق بها ، ولكن استقامة الوزن الشعرى — أحياناً — تستدعى إسقاطها من النطق . مثل :

ولو ان الحياة تبقى لحى لعددنا أضلنا الشجعانا

٧ — من الأسماء مايمنع من الصرف ، ولكن الوزن الشعرى يحتم تنوينها ، أحياناً ، ولهذا تنون . مثل :

ولهم أحابيل إذا ألقوا بها قنصوا النهى فأسيرهم مخبول

٨ — كلمة (لكن) إذا كتبت غير مضبوطة أمكن نطقها بسكون النون ، ونطقها مفتوحة النون مع التشديد ، والوزن السليم لبعض الأبيات يقتضى نطقها بإحدى الصورتين ، دون الأخرى .

ومعرفة هذا الوزن هى التى ترشد القارىء إلى النطق السليم ، ومن أمثلة المشددة النون قول الشاعر :

وماكنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

ومن أمثلة الساكنة النون :

لقد كان حلماً أن نرى الشرق وحدة ولكن من الأحلام مايتوقع

٩ — بعض الأفعال تؤكد بالنون ، ونون التوكيد — كما نعلم — إما ثقيلة أى مشددة ، وإما خفيفة ، أى ساكنة ، والوزن الشعرى يحتم نطقها مشددة فى بعض الأبيات ، وساكنة فى بعض الأبيات مثل :

لا تمدحن امرءا حتى تجربه ولاتذمنه من غير تجريب

لا يبعدن قومى الذين همو سم العداة وآفة الجزر

١٠ — بعض الكلمات تجيز اللغة ضبط بعض حروفها بصورتين مثل (الكذب) بفتح الكاف وكسر الذال ، أو كسر الكاف وسكون الذال ، فاذا وردت هذه الكلمة فى بيت شعرى كان الوزن الشعرى هو الدليل إلى النطق السليم ، وذلك مثل :

ودونكم مثلا أوشكت أضربه فيكم وفى مصر إن صدقا وإن كذبا

بفتح الكاف وكسر الذال ، ومثل قول حافظ فى وصف بعض الجرائد :

يحلو بها الكذب لأربابها كأنها أول إبريل

١١ — نضيف إلى ماتقدم مايصادفه القارىء من أبيات شعرية غير مستقيمة الوزن ، لأن بها نوعاً من الخطأ ، قد يكون هذا الخطأ مطبعياً ، وقد يكون فى الرواية ، أو فى الضبط ، أو غير ذلك :

(ا) فمن هذه الأخطاء رواية البيت محذوفة منه كلمة ، مثل :

وهزار أوحشته مغانيه فعاثت كف الأذى بسراحه

والكسر فى الشطر الأول بحذف كلمة (قد) بعد كلمة (هزار)

(ب) أو يكون الكسر بزيادة حرف أو كلمة ، مثل :

فلا تحسبن العلم ينفع وحده　　ما لم يتوج ربه بخلاق

فالفاء فى صدر البيت مزيدة ، لأن البيت من بحر الكامل ، كما يتضح من الشطر الثانى ، والفاء جعلت الشطر الأول من بحر الطويل ، وهذا غير ممكن .

(حـ) وقد يقع الكسر فى البيت بوضع كلمة بدل كلمة . مثل :

وقد كنت ذا مال كثير وثروة　　فقد تركونى (وحدى) لا أخاليا

والرواية الصحيحة التى يستقيم بها وزن البيت هى :

فقد تركونى واحداً لا أخاليا

وبمثل هذا التحريف وقع بعض الأدباء القدماء العظماء فى خطأ لا يليق بأمثالهم ، فيروى أن أبا على القالى ، صاحب الأمالى أنشد البيت الآتى :

ثمت قمنا إلى جرد مسومة　　أعرافها لأيدينا مناديل

وبهذه الرواية ينكسر البيت والصواب : أعرافهن لأيدينا مناديل .

١٢ — فى الجزء الأول من الشوقيات ، المطبوع فى مطبعة مصر ، برقم ١٩٧/٢٥ (لم يذكر تاريخ طبعه) .

وجدت عشرات من الأبيات ، فى أكثر من قصيدة ، لم يراع الوزن الشعرى فى الحد الفاصل بين شطرى البيت ، فكتب فى أول الشطر الثانى الحرف الذى كان ينبغى أن ينتهى به الشطر الأول ، وأكثر ما وقع هذا فى قصيدة (أبو الهول) صفحة ١٥٣ ، ومن أمثلة هذا الخطأ :

إلام ركوبك متن الرما　　ل لطى الأصيل وجوب السحر
تسافر منتقلا فى القرو　　ن فأيان تلقى غبار السفر
أبينك عهد وبين الجبا　　ل تزولان فى الموعد المنتظر

فالذين أشرفوا على طبع هذه الشوقيات ، قد فاتهم تصحيح هذا الخطأ ، وكانت الخبرة بالوزن الشعرى كفيلة بتداركه .

١٣ — ويقع — أحياناً — بعض الأخطاء فى الشعر الذى يرد بالكتب المدرسية ، وإذا لم يكن المدرسون ذوى بصيرة وفطنة بالأوزان الشعرية بقيت هذه الأخطاء ، وربما أخذ بها المدرسون . زيادة على أنها منقصة ، تشين المدرس ؛ وتغض من قداسته ، ومكانته العلمية .

١٤ — ودارسو الأدب ممن يشتغلون بروايته ونقده ، وتحقيق نصوصه المطبوعة والمخطوطة ، لاغنى لهم — بأى حال من الأحوال — عن الإلمام بالأوزان العروضية ، والاستعانة بها فى تقويم المعوج ، وإصلاح الفاسد من الأبيات ، فهذه الخبرة هى أهم أسلحتهم لاقتحام هذا الميدان ، ومن هذا ونحوه تتضح لنا أهمية العروض ، ومكانته من درس العربية ، وأثره فى تجنب كثير من الأخطاء ، التى تعيب الشعر ، وتفسد موسيقاه .

منهج التأليف

يقوم منهج التأليف على مجموعة من الأسس والمبادىء أهمها :

١ — أن هذا الكتاب لم يؤلف للشادين المبتدئين فى دراسة العروض، وإنما هو لمن سبقت لهم هذه الدراسة ، ولكن حصيلتهم منها ظلت ممسكة بهم فى نطاق القواعد النظرية ، ولم تبلغ بهم الغاية العملية للدراسة العروضية.

وإذن فالذين يرومون هذه الدراسة ابتداء ليس هذا كتابهم ، وعليهم أن يلتمسوا كتاباً آخر من الكتب التى تعنى بهذه المادة، وتلم فيها بالشارد والوارد، وبهذا أيضا ليس هذا الكتاب من المراجع العروضية الشاملة ، لأنه سيقتصر فيما يتناوله على مايمكن الدارس من الانتفاع بثمرة العروض انتفاعاً عملياً .

ولاأدعى – كذلك — أنه يحل محل الكتب التى سبقته ، وإنما هو متمم لها، يشغل من فراغها الجانب التطبيقى ،الذى هو الثمرة العملية الأصيلة للعروض.

أكرر فأقول : ليس هذا الكتاب قطاراً للسفر ، ولكنه تذكرة المسافر بالقطار . ليس مهندساً للسيارات ، يلم بجميع مافى السيارة من أجهزة ومحركات وأدوات ومسامير .

ولكنه سائق خبير ، يفهمك كيف تنطلق بالسيارة وتسير .

هذا الكتاب زجاجة دواء ، يكفيك من أمرها أن تعلم كيف تتناول الدواء ، ومتى تتناول الدواء .

ولايعنيك بعد هذا أن تعرف عناصر هذا الدواء ، ولا النسب المئوية التى روعيت فى تركيب هذه الأجزاء ، أو غير ذلك مما لو عرفه المريض، لعاف الدواء ، وزهد فى الشفاء .

لقد شهدت كثيرا من طلاب العروض ، يرون بعض زملائهم مكتملى الخبرة ، ناضجى الموهبة يقطعون الأبيات ،ويعينون البحور على البديهة والارتجال ، فيحرك ذلك غيرتهم وحسرتهم ، ويعود كل منهم إلى نفسه أو إلى نظيره قائلا :

يا لهم من سعداء! كيف اهتدوا إلى حل هذه الألغاز مسرعين؟ كيف أقطع الأبيات الشعرية تقطيعاً عروضياً؟ كيف أجتاز بحور الشعر دون أن أغرق؟هذه الأسئلة يجيبك عنها هذا الكتاب إذا شملتكما عناية الله بالتوفيق والسداد :

٢ — أن هذا الكتاب لم يتعرض للمصطلحات العروضية ، بل تركها تركا ، فأعفى الدارسين من عبءجسيم ، ولم يعرض منها إلا أسماءالبحور ، ومعنى البحر المجزوء ، وكلمة شطر وتفعيلة وتفعيلات ، فالمصطلحات هى آفة العروض ، وهى « الملعونة فى رقبة العروض » وكأنى بالقارىء يقول : أراك — بهذا المنهج — تخليت عن الجانب الدسم العسير ، الذى هو مناط الهمة ، ودليل الأصالة ، تخليت عنه هرباً ورهبة ، واكتفيت بالجانب الهين اليسير ، الذى يعصمك من الكد والعناء ، لقد فررت من الجانب القائظ ، ولذت بالركن الظليل ، فيبدو أنك حفظت شيئاً ، وغابت عنك أشياء .

وأنا أقول : بل أخذت شيئاً وتركت أشياء . أخذت مايبلغنى الغاية ، دون تعثر أو تعويق ، وتركت ما يثقل الخطو ، ويورث التذمر والنفور والامتعاض :

أخذت مكانى فى طيارة تحلق بى فى أفق الصحراء ، لأتنور معالمها . وأكشف حزنها وسهلها ، ونجدها ووهدها ، وتركت ما يجبرنى على أن أجلس فى لظاها ، لأعد الحصى ، وأزن الرمال .

٣ — أنه عرض بعض الحقائق التمهيدية الأساسية فى جداول ، تيسر فهمها ، وتعين على الموازنة بينها .

٤ — أنه لم يستوعب جميع الصور التى تصاغ عليها البحور ، بما يدخل بعض التفعيلات من ألوان التغيير ، ولكنه اقتصر على ما يكثر تداوله ، ويشيع استعماله من صور هذا التغيير :

٥ — أنه قدم للدارس المفتاح المنشود لطريقة التقطيع العروضى ، وتحديد الأوزان ، وتعيين البحور ، وهذا المفتاح صنعته طريقة ذات خطوات يسيرة قليلة ، ستعرض فى مكانها المناسب من هذا الكتاب .

٦ ـ أنه قدم طائفة كبيرة من النماذج الشعرية ، تستوعب جميع البحور ، جرب فى كل منها هذا المفتاح ، فانفرجت الأبواب ، دون توقف أو التواء .

٧ ـ أنه عرض أسئلة كثيرة متدرجة ، تتعهد خبرة الطالب ، وتنمى موهبته ، وتنضج إحساسه ، وتقوده رويداً رويداً إلى الغاية المنشودة .

والآن ، نعود إلى السؤال الذى يلح على كل دارس للعروض : كيف أقطع الأبيات الشعرية ، وأحدد أوزانها ، وأعين بحورها ؟ .

وللوصول إلى الإجابة الشافية نعرض فيما يلى بعض الحقائق والمعلومات الأساسية التى تمهد لهذه الغاية .

حقائق أساسية

١ – بحور الشعر ستة عشر بحراً ، يتألف كل منها من أجزاء تسمى تفعيلات ، وهذه التفعيلات تضبط الوزن الموسيقى للبيت ، ومجموع هذه التفعيلات بترتيبها الخاص فى كل بحر يجعلها شبيهة بقالب متكامل ، يصاغ البيت على هيكله ، دون زيادة أو نقصان ، وفيما يلى جدول يبين أسماء البحور وتفعيلاتها :

جدول (١)

البحر	تفعيلاته	
الطويل	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
المديد	فاعلاتن فاعلن فاعلاتن	فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
البسيط	مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
الوافر	مفاعلتن مفاعلتن فعولن	مفاعلتن مفاعلتن فعولن
الكامل	متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن
الهزج	مفاعيلن مفاعيلن	مفاعيلن مفاعيلن
الرجز	مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعلن
الرمل	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
السريع	مستفعلن مستفعلن مفعولات	مستفعلن مستفعلن مفعولات
المنسرح	مستفعلن مفعولات مستفعلن	مستفعلن مفعولات مستفعلن
الخفيف	فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن	فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
المضارع	مفاعيلن فاعلاتن	مفاعيلن فاعلاتن
المقتضب	مفعولات مستفعلن	مفعولات مستفعلن
المجتث	مستفعلن فاعلاتن	مستفعلن فاعلاتن
المتقارب	فعولن فعولن فعولن فعولن	فعولن فعولن فعولن فعولن
المتدارك	فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن	فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

٣ – بتأمل هذه التفعيلات تتضح عدة أمور :

(ا) أنها – من حيث عدد الحروف – ترد إلى مجموعتين : مجموعة خماسية الحروف ، وهى : فعولن ، فاعلن ، ومجموعة سباعية الحروف وعددها ست تفعيلات ، هى : مفاعيلن ، فاعلاتن ، مستفعلن ، مفاعلتن ، متفاعلن ، مفعولات ، وذلك إذا كانت التفعيلة كاملة ، وقد يعتريها تغيير بحذف حرف أو أكثر ، أو بزيادة حرف أو أكثر على ما سيأتى بيانه .

(ب) أن البحور تختلف طولا وقصراً على حسب عدد التفعيلات التى تتألف منها ، فمنها ما يتألف من أربع تفعيلات ، فى كل شطر تفعيلتان ، وهى الهزج ، والمضارع والمقتضب ، والمجتث ، ومنها ما يتألف من ست تفعيلات فى كل شطر ثلاث ، وهى المديد ، والوافر ، والكامل ، والرجز ، والرمل ، والسريع ، والمنسرح ، والخفيف .

ومنها ما يتألف من ثمانى تفعيلات ، فى كل شطر أربع ؛ وهى : الطويل ، والبسيط ، والمتقارب ، والمتدارك .

(حـ) بعض البحور يتألف من تفعيلات متشابهة مكررة فى كل شطر ، وهى الكامل . والهزج ، والرجز ، والرمل ، والمتقارب ، والمتدارك .

وبعضها يتألف من تفعيلتين مختلفتين ، لا تكرران فى أى شطر ، وهى : المضارع والمقتضب ، والمجتث ، وبعضها يتألف من تفعيلتين مختلفتين ، تكرر إحداهما فى كل شطر وهى : المديد ، والوافر ، والسريع ، والمنسرح ، والخفيف .

وبعضها يتألف من تفعيلتين مختلفتين ، تكرر كلتاهما فى كل شطر ، وهما : الطويل والبسيط .

(د) يلاحظ أن كل تفعيلة تتكون من أحرف متحركة وأحرف ساكنة ، وتوارد هذه الحركات والسكنات فى كل تفعيلة يخضع لنظام يختلف عنه فى تفعيلة أخرى ، وما أشبه هذه التفعيلات الثمانى السابقة بمجموعة من القوالب ، تتحد مادتها ، ولكن تختلف أشكالها وهياكلها ، ولكل منها معالم تحدده وتميزه من غيره ، مثل الشكل الهندسى ، والامتداد ، والانحناء ، والنتوء . . . وما إلى ذلك .

فمثلا : فعولن . تتألف من حيث تتابع الحركات والسكنات من : متحرك + متحرك + ساكن + متحرك + ساكن = ٥ . وفاعلاتن تتألف من : متحرك + ساكن + متحرك + متحرك + ساكن + متحرك + ساكن = ٧ . وإذا رمزنا للمتحرك بهذه للشرطة (ـ) وللسكون بهذه الدائرة الصغيرة (٥) فإن الجدول الآتى يوضح نظام توارد الحركات والسكنات فى التفعيلات الثمان .

جدول (٢)

التفعيلة	نظام توارد الحركات والسكنات فيها	الصورة الرمزية لهذا للنظام
فعولن	متحرك+متحرك+ساكن+متحرك+ساكن =٥	ـ ـ ٥ ـ ٥
فاعلن	متحرك+ساكن+متحرك+متحرك+ساكن =٥	ـ ٥ ـ ـ ٥
مفاعيلن	متحرك+متحرك+ساكن+متحرك+ساكن+متحرك+ساكن =٧	ـ ـ ٥ ـ ٥ ـ ٥
فاعلاتن	متحرك+ساكن+متحرك+متحرك+ساكن+متحرك+ساكن =٧	ـ ٥ ـ ـ ٥ ـ ٥
مستفعلن	متحرك+ساكن+متحرك+ساكن+متحرك+متحرك+ساكن =٧	ـ ٥ ـ ٥ ـ ـ ٥
مفاعلتن	متحرك+متحرك+ساكن+متحرك+متحرك+متحرك+ساكن =٧	ـ ـ ٥ ـ ـ ـ ٥
متفاعلن	متحرك+متحرك+متحرك+ساكن+متحرك+متحرك+ساكن =٧	ـ ـ ـ ٥ ـ ـ ٥
مفعولات	متحرك+ساكن+متحرك+ساكن+متحرك+ساكن+متحرك =٧	ـ ٥ ـ ٥ ـ ٥ ـ

(هـ) التفعيلة الأولى قد يشترك فيها بحران أو أكثر ، ولم يشذ عن هذا الاشتراك إلا أربعة أبحر ، هى : الكامل ، فأوله متفاعلن ، وهى خاصة به ، والوافر ، فأوله مفاعلتن ، وهى خاصة به ، والمقتضب فأوله مفعولات ، وهى خاصة به ، والمتدارك فأوله فاعلن ، وهى خاصة به .

٣ — ذكرنا فى منهج التأليف أننا لن نتعرض للمصطلحات العروضية والمسائل الفرعية ، ولكننا سنستعمل قلة من المصطلحات التى ستدخل فى دائرة التجارب التطبيقية ، وهى :

(ا) هذه التفعيلات الثمانى المبينة فى جدول (٢) إذا كانت تامة الحروف فان كلا منها ينتهى بحرف ساكن هو النون الأخيرة ، ماعدا مفعولات فآخرها حرف متحرك ، وإذا حذف هذا الساكن الأخير صار آخر التفعيلة متحركا ، مثل فعول — فاعلات — مفاعيل ، بحذف النون الأخيرة من كل منها .

(ب) البحر المجزوء هو ما حذفت منه التفعيلة الأخيرة من كل شطر .

(حـ) البحور التى تأتى دائماً مجزوءة هى : المديد — الهزج — المضارع — المقتضب — المجتث ، والبحور التى لا تستعمل إلا كاملة التفعيلات هى : الطويل - السريع - المنسرح ، والبحور التى تستعمل كاملة ومجزوءة هى : البسيط - الوافر - الكامل — الرجز - الرمل — الخفيف — المتقارب — المتدارك .

ملاحظة : علماء العروض الذين يهتمون بما يسمى دوائر البحور يتخيلون أن كل شطر من المديد يتكون من أربع تفعيلات لا ثلاث ، وذلك ليتسق لهم نظام الدوائر ، وأن كل شطر من الهزج والمضارع والمقتضب والمجتث يتكون من ثلاث تفعيلات لا اثنتين بحكم نظام الدوائر أيضاً ، ولكن هذه البحور الخمسة لم يستعمل كل منها إلا محذوفاً منه التفعيلة الأخيرة من كل شطر ، ولهذا عدت مجزوءة وجوباً .

هذه التفعيلات الثمانى قد تكون كاملة الحروف ، وقد تتغير بالحذف أو الزيادة ولكل تفعيلة صور من هذا التغيير ، نقتصر على أشهرها ، ونوضحها فى الجدول الآتى ، وقد رأينا أن نعرض فيه البحور مرتبة على أساس اتفاقها فى التفعيلة الأولى ؛ فهذا يفيدنا فى خطوات التجارب التطبيقية :

جدول (٣)

التفعيلة الأولى	البحر	أشهر صور التغيير في تفعيلات البحور: في التفعيلة الأولى من البحر	أشهر صور التغيير في تفعيلات البحور: في بقية تفعيلات البحر
فعولن	الطويل	فعول	فعولن ← فعول
			مفاعيلن ← مفاعلن — مفاعى — مفاعيل
	المتقارب	فعول	فعول . فعول — فعو — فع
فاعلاتن	الرمل	فعلاتن — فاعلات	فعلاتن — فاعلات — فعلن — فاعلن — فاعلان + في المجزوء فاعلاتان
	المديد	فعلاتن — فاعلات	فاعلاتن ← فعلاتن — فعلن — فعلن — فاعلن — فاعلان
		فعلات	فاعلن ← فعلن —
	الخفيف	فعلاتن — فاعلات	فاعلاتن ← فاعلن — مفعولن — فعلاتن
		فعلات	مستفعلن ← متفعلن
مستفعلن	الرجز	متفعلن . مستفعلن . متعلن	كالتفعيلة الأولى + مستفعل
	البسيط	« « «	مستفعلن : كالتفعيلة الأولى + في المجزوء مستفعلان — مفعولن
			فاعلن ← فعلن — فعلن — فاعلان
	السريع	« « «	مستفعلن ← كالتفعيلة الأولى
			مفعولات ← مفعلات — مفعلا — مفعو — فاعلان — مفعولان

بقية جدول (٣)

التفعيلة الأولى	البحر	أشهر صور التغيير في تفعيلات البحور: في التفعيلة الأولى من البحر	أشهر صور التغيير في تفعيلات البحور: في بقية تفعيلات البحر
مستفعلن	المنسرح	متفعلن . مستعلن . متعلن	مستفعلن ← متفعلن – مستعلن – مفعولن مفعولات ← مفعلات – معلات –
	المجتث	متفعلن	مستفعلن ← متفعلن فاعلاتن ← فعلاتن – فاعلات – مفعولن
متفاعلن	الكامل	متفاعلن	متفاعلن، متفاعل ، متفا . متفا + في المجزوء متفاعلاتن – متفاعلان
مفاعلتن	الوافر	مفاعلتن	مفاعلن – مفاعيل – مفاعلتن
مفاعيلن	الهزج	مفاعيل – مفاعلن	مفاعيل – مفاعلن – مفاعى
	المضارع	مفاعيل – مفاعلن	مفاعيلن ← مفاعيل – مفاعلن فاعلاتن ← فاعلات
مفعولات	المقتضب	مفعلات – معولات	مفعولات ← مفعلات – مستفعلن ← مفتعلن
فاعلن	المتدارك	فعلن – فعلن	فعلن – فعلن – فاعلان – فعلاتن

ملاحظة : الخط الذى تحت التفعيلة يدل على أن ما فوقه هو التفعيلة قبل أن يدخلها التغيير ، والسهم يشير إلى صور التفعيلة بعد التغيير .

٤ — واستكمالا لما بيناه من الحقائق الأساسية الممهدة نوضح فيما يلى الصورة الخطية للكتابة العروضية .

الخط العروضى

تختلف الكتابة العروضية عن الرسم الاملائى المعهود ، ويقوم هذا الاختلاف على مبدأ هو :

كل ماينطق به يكتب فى الخط العروضى ، ولوكان يحذف من الرسم الاملائى .

وكل ما لا ينطق به لا يكتب فى الخط العروضى ، ولو كان يكتب فى الرسم الاملائى .

فمما يكتب فى الخط العروضى ، وتسقط كتابته فى الرسم الاملائى :

ا — الألف فى كلمة (لكن) فتكتب عروضياً (لاكن) وكذلك الألف فى بعض أسماء الاشارة ، مثل هذا ـ هذه ـ هؤلاء ، ففى كل منها ألف بعد الهاء وتكتب هذه الألف فى الخط العروضى .

ب — نون التنوين تكتب عروضيا لا إملائياً ، مثل : كتاب ، فتكتب فى الخط العروضى (كتابن) :

حـ — الهاء إذا كانت ضميراً مشبعة حركته ، فتكتب وبعدها واو إذا كانت الهاء مضمومة وليس بعدها ساكن ، مثل (له) فتكتب (لهو) وتكتب وبعدها ياء إذا كانت الهاء مكسورة وليس بعدها سكون ، مثل (به) فتكتب (بهى).

أما إذا كان بعد الهاء سكون فلا يكتب حرف المد ؛ لأن هذا السكون يمنع مد الهاء ، مثل : له الله وبه استعنت .

ى — الحرف المشدد يكتب — عروضياً ـ حرفين ، أولهما ساكن، والثانى متحرك ، سواء أكان فى وسط الكلمة ، مثل : (قطع) فتكتب عروضياً

(قططع) أم فى آخر الكلمة، مثل: (مر) فتكتب (مرر) ومن هذا الحرف المشدد الحرف الذى يلى ال الشمسية مثل السين فى كلمة السماء فتكتب (اسسماء).

هـ — واو المد فى بعض الأسماء، مثل: داود — طاوس، فتكتب فى كل منهما الواو المحذوفة من الرسم الاملائى (داوود — طاووس).

ومما يحذف من الكتابة العروضية، وإن كان يكتب فى الرسم الاملائى:

(ا) همزة الوصل إذا لم تكن فى أول الكلام مثل: واذكر، فتكتب عروضياً (وذكر) ومن همزات الوصل همزة ال القمرية، مثل: (والبدر) فتكتب — عروضياً — (ولبدر).

(ب) ال الشمسية، مثل: (والنجم) فتكتب — عروضياً — (وننجم):

(حـ) يحذف من الكتابة العروضية حرف المد إذا وليه ساكن، مثل: على الأخلاق خطوا الملك وابنوا، ومثل: عانقى المجد يا عروس الجنوب، فالألف فى على، والواو فى خطوا، والياء فى عانقى لاتكتب عروضياً، لأنها محذوفة من النطق، لتسكين مابعدها، ويدخل فى هذا النوع ألف المقصور، وياء المنقوص غير المنونين، فتحذفان من الخط العروضى، إذا وليهما ساكن، مثل: فتى القوم، وبانى المجد، فألف فتى، وياء بانى تحذفان من الخط العروضى، لأن بعد كل منهما ساكناً اقتضى حذفها من النطق.

وفيما يلى مثال لتطبيق قواعد الخط العروضى:

إن الشجاعة فى القلوب كثيرة ووجدت شجعان العقول قليلا

فتكتب كلماته على حسب التقطيع العروضى بالصور الآتية:

إننشجا (بكتابة نونين، لأن النون مشددة، وحذف ال الشمسية من (الشجاعة) وكتابة الشين مرتين، لأنها مشددة).

عة فلقلو (بحذف الياء من فى وحذف همزة الوصل من ال التعريفية فى (القلوب)).

بكثيرتن (بكتابة نون التنوين، لأننا ننطق بها).

ووجدت شج (بدون زيادة ، أو حذف) .

عانلعقو (بحذف همزة الوصل من ال التعريفية فى (العقول) .

لقليلا (بدون زيادة أو حذف) .

ويكتب البيت متتالية كلماته بالصورة الآتية :

انششجا / عة فلقلو / بكثيرتن / ووجدت شج / عانلعقو / لقليلا

***

والآن بعد عرض هذه المجموعة من الحقائق الأساسية فى علم العروض، نشرح الطريقة العملية لتقطيع الأبيات ، ووزنها ، وتعيين بحورها .

طريقة تقطيع الأبيات تقطيعا عروضيا

(أ) تمهـــيد :

أول مايتبادر إلى الذهن أننا — لكى نهتدى إلى تقطيع بيت شعرى ، ووزنه ، وتعيين بحره — نحاول بالتجريب المتكرر وضع هذا البيت فى القوالب الستة عشر التى تحدد أوزان البحور ، قالباً بعد آخر ، والقالب الذى لا يوازن البيت الذى أمامنا ، فى نظام توارد الحركات والسكنات نرفضه ، ونعدل عنه ، ونجرب قالباً آخر ... وهكذا ، حتى نعثر على القالب الذى ينطبق — فى نظام حركاته وسكناته — على البيت ، فيكون هو البحر المطلوب ، ويكون من حسن الحظ أن نهتدى إلى هذا القالب الملائم فى التجربة الأولى ، أو بعد تجارب قليلة ، ويكون من سوء الحظ — أيضاً — ألا نهتدى إلى هذا القالب الملائم ، إلا بعد سلسلة من التجارب ، قد تبلغ ست عشرة تجربة ؛ تستنفد كثيراً من الوقت والجهد ، فهل نستطيع — بطريقة ذكية بارعة — أن نتجنب هذا العناء ، وأن نصل إلى المطلوب فى وقت قليل ، وبجهد يسير ؟

نعم نستطيع أن نتخفف من هذا العناء إذا اتبعنا طريقة تجنبنا ضرورة تكرار التجريب فى هذا الميدان الواسع ، الذى يشمل الستة عشر بحراً ، وتهدينا — فى سرعة — إلى أن نستبعد من ميدان التجريب — بمجرد النظر السريع فى البيت — كثيراً من هذه القوالب (تفعيلات البحور) التى لا تلائم أوزانها كلمات البيت ، وأن نحصر التجربة — بعد ذلك — فى قلة من هذه القوالب ، وفى الخطوة التالية نستبعد بعض هذه القلة من القوالب التى يتضح أنها لا تلائم مسير التجربة . . . وهكذا ، حتى لا يبقى أمامنا إلا قالب واحد ، هو قالب (تفعيلات) البحر الذى نظم البيت على وزنه .

وقد يبدو لبعض الدارسين أن هذه الطريقة — أيضاً — ليست هى الكنز النفيس ، الذى ظل مطموراً عبر السنين ، وليست من الذكاء ولا البراعة ، بحيث تهيىء لنا ما ننشده من السرعة والسهولة ، وتعفينا من الكد والسأم ، فإنها هى أيضاً تضعنا أمام سلسلة من التجريب والمعاناة .

ولكنى أود أن أطمئن هؤلاء الدارسين بأن هذا العناء الذى سنتحمله مرهون بأول عهدنا بهذه الطريقة ، ثم يخف هذا العناء شيئاً فشيئاً ، بتوالى التجريب ، واتصال الممارسة ، وكثرة التدريب على تقطيع الأبيات ، وأعتقد أن هذا العناء الذى نخشاه ، سيزول نهائياً بعد قليل من الوقت والجهد ، ويصبح فى استطاعتنا أن نعين البحر الذى صيغ البيت على وزنه بمجرد قراءته .

وما أشبه الدارس فى هذا المقام ، بمن يتعلم الكتابة مستخدماً الآلة الكاتبة ، إنه — فى مبدأ الأمر — يحتاج دائماً إلى أن يردد نظره فى رقعة الحروف المبسوطة أمامه ، وحينما يهتدى إلى الحرف الذى يريد كتابته ، يضغط بأصبعه على الزر الذى يحمل هذا الحرف ، ثم يبحث عن الحرف الثانى .... وهكذا ، ومن الطبيعى أن الكتابة بهذه الصورة ، تكلفه كثيراً من الوقت ، ومزيداً من الجهد ، ولكن بتعود الجلوس إلى هذه الآلة ، واستخدامها فى الكتابة ، تزيد سرعته ، ويخف عناؤه ، وبعد فترة قليلة ، نراه وقد توالت حركات إصبعه على الرقعة وكتب صفحة كاملة فى بضع دقائق . ومن يكسب مزيداً من المهارة فى الكتابة بهذه الآلة ، يستطيع أن يستخدم آلة غطيت فيها الحروف ، وظهرت الأزرار كلها بيضاء ، فلاييئس الدارس ، وليطارد ما يساوره من دواعى القلق والضجر ، وليثق بأن وراء الصبر والعزيمة فائدة مؤكدة .

(ب) كيف نطبق هذه الطريقة ؟

هذه الطريقة التى نبشر بها ، وندعو إليها تتكون من مرحلتين أساسيتين :

الأولى : تئول بنا إلى معرفة التفعيلة الأولى فى البيت ، والثانية : تئول بنا إلى معرفة البحر الذى صيغ على وزنه البيت ، ومن هاتين المرحلتين يصير تقطيع البيت أمراً سهلا .

وكل مرحلة منهما تتم بمجموعة من الخطوات مرتبة .

خطوات المرحلة الأولى :

١ — نقرأ البيت المطلوب تقطيعه .

٢ — نعين أول حرف ساكن فيه (هذا الحرف الساكن لن يكون أول حرف فى البيت ، لأن الساكن لا يبدأ به) .

٣ — نعد الأحرف المتحركة التى سبقت هذا الساكن .

٤ — نحدد التفعيلة الأولى التى يبدأ بها البيت ، ومعرفة هذه التفعيلة أمر لازم ، لأنها ستكون بمثابة مفتاح لتقطيع البيت ، ووزنه ، وتعيين بحره .

ويمكن معرفة التفعيلة الأولى فى البيت بملاحظة ما يأتى :

[ا] إذا كان قبل أول حرف ساكن فى البيت حرف متحرك واحد . كان معنى ذلك أن نجرب التفعيلة التى تبدأ بحرف متحرك واحد . يتلوه حرف ساكن . وهذا ينطبق على التفعيلات الآتية :

فاعلاتن — فاعلن — فعلن (أصلها فاعلن ثم حولت إلى فعلن) — مستفعلن — مستعلن (أصلها مستفعلن ثم حذف الرابع الساكن) — متفاعلن (أصلها متفاعلن ثم سكن الثانى المتحرك) — مفعولات (انظر جدول ٣)

[ب] وإذا كان قبل أول حرف ساكن حرفان متحركان ، كان معنى ذلك أننا نجرب التفعيلة التى تبدأ بحرفين متحركين يتلوهما حرف ساكن ، وهذا ينطبق على التفعيلات الآتية :

فعولن — مفاعلتن — مفاعيلن — متفعلن (أصلها مستفعلن ثم حذف الحرف الثانى الساكن) معولات (أصلها مفعولات ، ثم حذف الثانى الساكن) (جدول ٣) .

[جـ] وإذا كان قبل أول حرف ساكن ثلاثة أحرف متحركة ، كان معنى ذلك أننا نجرب التفعيلة التى تبدأ بثلاثة أحرف متحركة ، يتلوها حرف ساكن وهذا ينطبق على متفاعلن — فعلاتن (وأصلها فاعلاتن) فحذف الثانى الساكن وفعلن (أصلها فاعلن) وحذف الثانى الساكن .

[د] وإذا كان قبل أول حرف ساكن أربعة أحرف متحركة ، كان معنى ذلك أن نجرب التفعيلة التى تبدأ بأربعة أحرف متحركة ، يتلوها حرف ساكن . وهذا ينطبق على متعلن (أصلها مستفعلن) حذف منها الثانى الساكن والرابع الساكن (جدول ٣) .

والجدول الآتى يبين البحور التى يبدأ كل منها بإحدى هذه التفعيلات :

جدول (٤)

رقم المجموعة	عدد الأحرف المتحركة قبل الساكن الأول فى التفعيلة الأولى	الصور الرمزية لنظام الحركات والسكنات	التفعيلة	البحور التى تبدأ بهذه التفعيلة
١	حرف واحد متحرك قبل أول حرف ساكن	— ٥	فاعلن فعلن فاعلاتن مستفعلن مستعلن متفاعلن مفعولات	المتدارك المتدارك المديد — الرمل — الخفيف البسيط ـ الرجز ـ السريع ـ المنسرح ـ المجتث » » » » » الكامل المقتضب
٢	حرفان متحركان قبل أول حرف ساكن	— — ٥	فعولن متفعلن مفاعلتن مفاعيلن مفعولات	الطويل — المتقارب البسيط ـ الرجز ـ السريع ـ المنسرح ـ المجتث الوافر الهزج — المضارع المقتضب
٣	ثلاثة أحرف متحركة قبل أول حرف ساكن	— — — ٥	فعلن فعلاتن متفاعلن	المتدارك المديد — الرمل — الخفيف الكامل
٤	أربعة أحرف متحركة قبل أول حرف ساكن	— — — — ٥	متعلن	البسيط ـ الرجز ـ السريع ـ المنسرح ـ المجتث

ويتبين من هذا الجدول :

[ا] أن التفعيلات التى تبدأ بها البحور تنحصر فى أربع مجموعات ، على حسب الأحرف المتحركة قبل أول حرف ساكن .

[ب] أن كل تفعيلة قد يستقل بها بحر واحد ، مثل : فاعلن—فعلن فى المتدارك (مجموعة ١) وفعلن فى المتدارك (مجموعة٣) ومفعولات فى المقتضب (مجموعة١) ومعولات فى المقتضب (مجموعة ٢) ومتفاعلن فى الكامل (مجموعة٣) ومفاعلتن فى الوافر (مجموعة ٢) وقد يشترك أكثر من بحر فى التفعيله الأولى ، فيبدأ بها كل منها ، مثل بقية التفعيلات (جدول ٤) .

٥ — هذه هى الخطوة الخامسة والأخيرة فى المرحلة الأولى من الطريقة ، وإتمام هذه الخطوة يكون بتطبيق التفعيلة الأولى التى اتضحت لنا ، على أول البيت ، وتعيين آخر حرف انتهت إليه ، فيكون الحرف التالى هو أول التفعيلة الثانية ، وبالنظر فى جدول (٤) نعرف البحر ، أو البحور التى تبدأ بهذه التفعيلة الأولى ، وبعد هذا نبدأ المرحلة الثانية .

خطوات المرحلة الثانية :

انتهت بنا المرحلة الأولى إلى معرفة أمرين أساسين ، هما :

مبدأ التفعيلة الثانية ، والبحور التى سيكون فيها التجريب ، وتنفيذ المرحلة الثانية يقضى باتباع الخطوات الآتية :

١ — نختار أحد البحور المشتركة فى التفعيلة الأولى ونطبق تفعيلته الثانية على كلمات البيت مبتدئين بالحرف الذى يتلو نهاية التفعيلة الأولى ، فإذا استقام الوزن كان هذا البحر الذى نجربه هو البحر المطلوب ، الذى صيغ البيت على وزنه .

٢ — وإذا لم يستقم الوزن فى التفعيلة الثانية عدلنا فوراً عن هذا البحر ، وجربنا بحراً آخر بهذه الطريقة السابقة . . . وهكذا حتى نصل إلى أحد أمرين :

أولهما — أن أحـــد هذه البحور التى أجرينا عليها التجربة هو البحر المطلوب .

وثانيهما — أن هذه البحور جميعاً لم يستقم وزنها مع كلمات البيت ، وحينئذ نعدل عن هذه التفعيلة الأولى التى اخترناها ، ونجرب تفعيلة أخرى من هذه المجموعة نفسها ، ونسير فى التجربة كما سرنا سابقاً . . . وهكذا إلى أن يتبين لنا أن التفعيلة الأولى وما يتلوها تنطبق أوزانها على كلمات البيت ، فيكون البحر الذى يتألف من هذه التفعيلات هو البحر المطلوب .

٣ — إذا عجزت التفعيلة الثانية عن تعيين البحر المطلوب ، نطبق التفعيلة الثالثة ، ويحتمل ذلك إذا كان البحر من الرجز أو السريع ، فإن التفعيلة الثانية من كل منهما هى مستفعلن ، ولكن التفعيلة الثالثة مختلفة بينهما ، وهى التى تحسم الموقف .

فمثلا : إذا كانت التفعيلة الأولى هى (فاعلن) وهى أولى تفعيلات المتدارك ، فنعين آخرها من أحرف البيت ، وبعد هذا الحرف نبدأ فى تجريب التفعيلة الثانية ، وهى أيضاً (فاعلن) فإذا استقام الوزن كان البيت من بحر المتدارك ، وإذا لم يستقم الوزن ، نجرب تفعيلة أخرى من هذه المجموعة نفسها (جدول ٤) ولتكن (فاعلاتن) فنعين فى البيت آخر هذه التفعيلة الأولى ، ويكون الحرف التالى هو أول التفعيلة الثانية ، فنطبق التفعيلة الثانية من أحد البحور المشتركة فى التفعيلة الأولى (فاعلاتن) وهى المديد والرمل والخفيف(جدول ٤) ونسير كما سرنا سابقاً ، وإذا لم تصلح تجربة (فاعلاتن) نختار تفعيلة أخرى من هذه المجموعة ولتكن (مستفعلن) وطريقة السير بعد هذا واضحة .

وأعود فأقول : قد يستكثر الدارس هذا التجريب ، ويعده سلسلة مطولة الحلقات ، ولكننا مضطرون إلى بسط الموضوع بجميع صوره المحتملة نظرياً ، أما الواقع الذى سنواجهه ، فإنه سيعفينا من معظم هذا العناء ، وسيختصر لنا الطريق ، ويرشدنا إلى تعيين البحر المطلوب فى وقت قليل ، وبجهد يسير .

إننا جميعاً — ولا شك — قد ألفت آذاننا اللحن الموسيقى للنشيد القومى ، وبهذه الألفة كان من السهل على كل منا — بمجرد استماعه إلى أول اللحن — أن

يعرف أنه لحن النشيد القومى ، وألفت آذاننا — كذلك — المقدمات الموسيقية لبعض الأناشيد الوطنية ، مثل نشيد الله أكبر ، ونشيد بلادى بلادى ؛ وكذلك المقدمات الموسيقية لبعض الأغانى المشهورة ؛ وبمجرد استماعنا لهذه المقدمات الموسيقية ، نستطيع — حتى الأطفال — أن نعرف أى نشيد سيلقى ، أو أية أغنية ستؤدى .

وموقفنا من وزن الأبيات الشعرية وتقطيعها سيكون مثل موقفنا من هذه الأناشيد والأغانى ، بمعنى أن تكرار الممارسة ، وطول التدريب والمران يجعلنا نسارع إلى معرفة وزن البيت ، وتعيين بحره .

أمثلة تطبيقية

المجموعة الأولى

نعترف أن هذا الكلام الذى ذكرناه فى الفقرات السابقة ، تغلب عليه الصفة النظرية ، وهو لهذا قد يكون عصيا على الذهن ، أبيا على التصور ، ونرى أن نجلو غامضه بعرض طائفة كبيرة من الأمثلة التطبيقية ، تتناول جميع البحور ، وتشرح فى كل بيت طريقة السير فى تقطيعه ، تطبيقاً للخطوات التى سبق شرحها ، ويهمنا قبل ذلك أن نوصى بما يأتى :

١ — مراجعة الجداول الأربعة السابقة مراجعة دقيقة للالمام بما فيها ، فهى عدتنا فى التطبيق .

٢ — تذكر قواعد الخط العروضى .

٣ — إذا رأينا البيت الذى أمامنا كثير الكلمات فإننا — اختصار الجهد والوقت نستطيع أن نستبعد من التجربة البحور القصيرة ، مثل الهزج ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتث ، وإذا رأينا البيت الذى أمامنا قصيرا قليل الكلمات ، نستبعد من التجربة البحور المطولة ، مثل الطويل ، والبسيط . والسريع ، والمنسرح .

مثال (١) :

وزن الكلام إذا نطقت فإنما　　　يبدى عيوب ذوى العيوب المنطق

تطبيق خطوات الطريقة مرتبة :

١ — أول حرف ساكن فى هذا البيت هو اللام الأولى فى (الكلام) .

٢ — عدد الأحرف المتحركة قبل هذا الساكن ثلاثة .

٣ — التفعيلة التى تنطبق على هذا هى إحدى تفعيلات المجموعة الثالثة (انظر جدول ٤) .

٤ – البحور التى تبدأ بإحدى هذه التفعيلات هى : المتدارك (**فعلن**) – المديد – الرمل – الخفيف (فعلاتن) – الكامل (متفاعلن)

٥ – نختار فعِلن (المتدارك) ونحدد آخرها من أحرف البيت فنجده **اللام** الأولى فى (الكلام) ثم نجرب التفعيلة الثانية من المتدارك ، وهى فاعلن ، **ابتداء** من الكاف فى (الكلام) فنجد أنها لا تنطبق على كلمات البيت . لأن **الحرف** الثانى فى فاعلن ساكن ، ولكنه فى (كلام) متحرك ، وحينئذ نعدل **عن** تجريب التفعيلة الأولى (فعلن) وننتقل إلى تجريب صورة أخرى من **تفعيلات** هذه المجموعة ، مثل فعلاتن وبتطبيقها على صدر البيت نجد أنها لا تنطبق ، **لأن** الحرف السادس فى (فعلاتن) وهو النون ساكن ، والحرف السادس فى **البيت** وهو اللام الثانية فى (الكلام) متحرك .

وحينئذ ننتقل للصورة الأخيرة من تفعيلات هذه المجموعة ، وهى **متفاعلن** ، مبدأ أوزان بحر الكامل ، وبالتطبيق يتضح أن هذه التفعيلة الأولى تنتهى **بالألف** الممدودة فى كلمة (الكلام) والتفعيلة التالية تبدأ بالميم ، وبتطبيقها نجد أنها تنطبق **على** كلمات البيت ، وتنتهى بالقاف الساكنة فى (نطقت) وما دامت هذه التفعيلة **الثانية** قد استقام وزنها مع كلمات البيت ، فقد تبين أن البحر المطلوب هو الكامل ، **لأنه** وحده الذى تتألف تفعيلاته من (متفاعلن) مكررة ، ومع هذا إذا **استمررنا** فى التجربة بتطبيق التفعيلة الثالثة (متفاعلن) نجد أنها تنطبق على الجزء الباقى **من** الشطر الأول وهو (ت فإنما) وإليك صورة هذا التقطيع .

وزن الكلا / م إذا نطق / ت فإننما / يبدى عيو / ب ذو **لعيو**

ـ ـ ـه ـ ـه / ـ ـ ـ ـه ـ ـه / ـ ـ ـ ـه ـ ـه / ـه ـه ـ ـه / ـ ـ ـه ـ ـه

/ بلمنطق

/ ـه ـه ـ ـه ـ ـه

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن

ويلاحظ أن جميع التفعيلات لم يحدث فيها تغيير ، ما عدا التفعيلتين **الأولى** والثالثة من الشطر الثانى فقد سكن فى كل منهما الحرف الثانى ، وهذا **التغيير** جائز (انظر جدول ٣) .

مثـــال (٢) :

ولن يحمل القيد حرٌّ أبيٌّ   ولن يلبس الطوق شعب أشم

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — أول حرف ساكن فى البيت هو النون فى (لن)

٢ — عدد الأحرف المتحركة قبل هذا الساكن اثنان .

٣ — التفعيلة التى تنطبق على هذا هى إحدى تفعيلات المجموعة الثانية وهى : فعولن — متفعلن — مفاعلتن — مفاعيلن — معولات (جدول ٤)

٤ — بتأمل قليل نستبعد من التجربة التفعيلات الأربع الأخيرة وهى : متفعلن لأنها ستةأحرف وآخرها النون الساكنة، ولكن الحرف السادس فى البيت — وهو الميم فى (يحمل) — متحرك .

ومفاعلتن ، ومفاعيلن نستبعدهما ؛ لأنهما سباعيتان ، وآخر كل منهما النون الساكنة، والحرف السابع فى البيت —وهو اللام فى (يحمل)—متحرك.

ومعولات يبدأ بها بحر المقتضب ، وهو بحر مجزوء قليل الكلمات ، والبيت الذى أمامنا كثير الكلمات ، فلا يبقى إذن للتجربة إلا (فعولن) .

٥ — بما أن (فعولن) يبدأ بها كل من الطويل والمتقارب ، نجرب تطبيقها على الطويل ، فنجد أنها تنتهى بحرف الحاء فى (يحمل) .

٦ — بتطبيق التفعيلة الثانية من بحر الطويل وهى (مفاعيلن) مبتدئين بالحرف التالى لنهاية التفعيلة الأولى ، نجد أنها لاتنطبق على كلمات البيت ، لأن السابع فى هذه التفعيلة ساكن وهو يقابل الحاء فى كلمة (حر) وهذه الحاء متحركة.

وحينئذ نستبعد بحر الطويل ، ولايبقى إلا المتقارب ، ولزيادة التأكد نجرب التفعيلة الثانية منه وهى فعولن ، فنجدها تنطبق على كلمات البيت ، ويكون التقطيع كما يلى :

ولن يح / مللقى / دحررن / أبيين / ولن يل / بسططو / قشعبن / أشم

ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ـ ٥

فعولن / فعولن / فعولن / فعولن / فعولن / فعولن / فعولن / فعو

مثال (٣) :

غير مجد فى ملتى واعتقادى   نوح باك ولا ترنم شاد

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — أول حرف ساكن فى البيت هو الياء فى (غير) .

٢ — عدد الأحرف المتحركة قبل هذا الساكن حرف واحد .

٣ — التفعيلة التى تنطبق على هذا هى واحدة من تفعيلات **المجموعة** الأولى (جدول ٤) .

٤ — البحور التى تبدأ باحدى تفعيلات هذه المجموعة هى : **المتدارك** — المديد — الرمل — الخفيف — البسيط — الرجز — السريع — **المنسرح** — المجتث — المقتضب .

٥ — بنظرة سريعة نستبعد من التجربة المجتث والمقتضب ، **لأن كلا** منهما مجزوء قليل الكلمات .

ونستبعد أيضاً المتدارك ، لأنه وإن كانت التفعيلات الثلاث الأولى **منه** تنطبق على البيت ، من أوله إلى آخر (ملتى) (فاعلن . فعلن . **فاعلن**) نرى أن الكلمة الأخيرة فى الشطر الأول وهى (واعتقادى) لاتنطبق **عليها** التفعيلة الرابعة (فاعلن) .

وكذلك نستبعد من التجربة البحور التى أولها (مستفعلن) ، **لأن الحرف** الرابع ساكن وهو الفاء فى (مستفعلن) ولكن الحرف الرابع من **البيت** — وهو الميم فى كلمة (مجد) — متحرك ، فلم يبق إذن إلا تجربة (**فاعلاتن**) وهى مشتركة بين ثلاثة بحور : المديد — الرمل — الخفيف .

تجربة المديد :

١ — بتطبيق التفعيلة الأولى (فاعلاتن) على البيت تجد أنها تنتهى **بحرف** النون الذى هو تنوين (مجد) .

٢ — التفعيلة الثانية من المديد هى (فاعلن) ومبدأ التفعيلة الثانية من البيت هو الفاء فى كلمة (فى) .

٣ — بتطبيق التفعيلة الثانية يتضح أنها لا تنطبق على البيت ، لأن الحرف الرابع من التفعيلة (فاعلن) متحرك ، ولكن الحرف الرابع ، وهو اللام الأولى فى كلمة (ملتى) ساكن ،وحينئذ نعدل عن المديد، وننتقل إلى الخفيف :

تجربة الخفيف :

١ — التفعيلة الأولى — كما هى فى بحر المديد — هى : غير مجد :

٢ — التفعيلة الثانية من الخفيف — وهى مستفعلن — تنطبق على كلام البيت (فى ملتى) وحينئذ يتعين أن هذا البيت من بحر الخفيف ، والتفعيلة الثانية من أوزان هذا البحر هى (فاعلاتن) وواضح أنها تنطبق على مابقى من الشطر الأول (واعتقادى) :

ويقطع البيت بالصورة الآتية :

غير مجدن/فى ملتى / وعتقادى / نوح باكن / ولاترن / نم شادى

ه-ه--/ ه   ه--/ه-ه--ه-/ه-ه--ه-/ه--ه-ه-/ه-ه--ه

فاعلاتن / مستفعلن / فاعلاتن / فاعلاتن / متفعلن / فعلاتن

ويلاحظ أن التفعيلتين الأخيرتين فى الشطر الثانى قد حذف من كل منهما الحرف الثانى الساكن . وهذا جائز (جدول ٣) .

مثال (٤) — لحافظ إبراهيم من قصيدة فى تكريم حفنى ناصف .

هات المسدّس إنى سمئت مِشّى وجبنى
من لى بدرهم لحم عليه حبة سمن

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — أول حرف ساكن فى هذا البيت هو الألف فى كلمة (هات) :

٢ — عدد الأحرف المتحركة قبل الساكن حرف واحد .

٣ — التفعيلة التى تنطبق على هذا هى واحدة من تفعيلات المجموعة الأولى (جدول ٤) .

٤ — البحور التى تبدأ باحدى هذه التفعيلات مبينة فى (جدول ٤) .

٥ — يمكن بنظرة سريعة إلى هذا البيت أن نستبعد من التجربة جميع البحور المطولة ، ونقتصر على البحور القصيرة ، ومعنا منها فى هذه المجموعة بحران فقط ، هما : المقتضب والمجتث .

٦ — بتطبيق التفعيلة الأولى من المقتضب ـ وهى مفعولات ـ على البيت نجد أنها لا تنطبق ، لأن الحرف السادس من التفعيلة ـ وهو ألف المد — ساكن ، والحرف السادس من البيت — وهو السين فى المسدس ـ متحرك وحينئذ نعدل عن المقتضب ، ونجرب المجتث .

تجربة المجتث :

١ — التفعيلة الأولى من المجتث ـ وهى مستفعلن ـ تنطبق على أول البيت وتنتهى بحرف الدال الأولى من الدال المشددة فى كلمة (المسدس)

٢ — والتفعيلة الثانية من المجتث ـ وهى فاعلاتن ـ تنطبق على الحروف الباقية من الشطر الأول ، ولكن بعد تغيير (فاعلاتن) إلى (فعلاتن) بحذف الثانى الساكن ، وهذا جائز (جدول٣) ويقطع هذا البيت على الصورة الآتية :

هاتلمسد / دس إننى / سئمت مش / شى وجبى

ـ ه ـ ه ـ ـ ه / ـ ـ ـ ه ـ ه / ـ ـ ه ـ ـ ه . / ه ـ ـ ه ـ ه

مستفعلن / فعلاتن / متفعلن / فاعلاتن

مثال (٥) :

ريم على القاع بين البان والعلم   أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — أول حرف ساكن فى هذا البيت هو الياء فى (ريم) .

٢ — عدد الأحرف المتحركة قبل هذا الساكن حرف واحد .

٣ — التفعيلة التى تنطبق على هذا هى واحدة من تفعيلات المجموعة الأولى (جدول ٤) .

٤ — من تفعيلات هذه المجموعة ما هو خماسى ، مثل . فاعلن- فعْلن وكلتاهما فى بحر المتدارك ، ومنها ما هو سباعى ، وهو بقية التفعيلات (جدول ٤)

٥ — بتطبيق فاعلن على أول البيت نجد أنها لاتنطبق ، لأن الحرف الرابع من التفعيلة وهو اللام متحرك ، ولكن الحرف الرابع فى البيت - وهو نون التنوين فى (ريم)—ساكن ، وبتطبيق التفعيلة (فعْلن) نجد أنها تنطبق على الكلمة الأولى فى البيت (ريم) ولكنها لا تنطبق على ما بعدها (على القاع) ، لأن الحرف الثانى فى (فعْلن) ساكن ، والحرف الثانى فى (على) متحرك ، ونستطيع قبل تجربة (فعْلن) أن نلتفت إلى أول الشطر الثانى من البيت (أحلّ) فنجد أن هذه الكلمة لا تنطبق عليها (فعلن) وبهذا نعدل عن تجربتها .

٦ — ننظر إلى التفعيلات السباعية فى هذه المجموعة ، وبنظرة سريعة نستطيع أن نستبعد من التجربة (فاعلاتن) ، لأن الحرف الخامس منها ساكن على حين أن الحرف الخامس فى البيت — وهو العين فى (على) متحرك ، ونستبعد أيضا (مستعلن) ، لأن رابعها العين متحرك والرابع فى البيت (نون التنوين فى ريم) ساكن ، ونستبعد أيضاً (مفعولات) لأنها لا تنطبق على صدر البيت ، ولأنها مبدأ المقتضب ، وهو بحر مجزوء ، والبيت الذى أمامنا مطول فلا يبقى إذن إلا (مستفعلن) ويقابلها فى البيت (ريمن علل) ، وهذه التفعيلة يشترك فيها خمسه بحور (جدول ٤) .

٧ — نطبق التفعيلة الثانية من أحد هذه البحور الخمسة على كلمات البيت مبتدئين بالقاف فى (القاع) ولتكن هذه التفعيلة هى (فاعلن) فى البسيط ، فنجد أنها تنطبق على كلمات البيت (قاع بى) .

وبهذا يتبين لنا أن هذا البيت من بحر البسيط ، وتقطيعه كما يلى :

ريمن عالل / قاع بى / نلبان ول / علمى / أحللسف / كدمى / فلأشهرل / حرمى

ـ٥ ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ـ ـ ٥ / ـ ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ـ ـ ٥

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعِلن / متفعلن / فعِلن / مستفعلن / فعِلن

وتحويل (فاعلن) إلى (فِعلن) وتحويل (مستفعلن) إلى (متفعلن) جائز فى هذا البحر (جدول ٣) .

مثال (٦) :

عصافير يحسبن القلوب من الحب   فمن لى بها عصفورة لقطت قلبى

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — بتطبيق الخطوات الأولى باختصار يتضح لنا أن التفعيلة الأولى هى إحدى تفعيلات المجموعة الثانية (جدول ٤) ويلاحظ أن من هذه التفعيلات واحدة خماسية ، وهى (فعولن) وأربع سباعية ، وهى بقية التفعيلات (منها اثنتان حذف من كل منهما حرف فصارت سداسية) .

٢ — ننظر إلى التفعيلات غير الخماسية ، فنستبعدها جميعاً ، لأن (متفعلن) سادسها ساكن والسادس فى البيت (الراء فى عصافير) متحرك ، و(مفاعلتن ومفاعيلن) كلتاهما ساكنة السابع ، ولكن السابع فى البيت (الياء فى يحسبن) متحرك ، و (مفعولات) أول المقتضب المجزوء ، فلا يبقى بعد هـذا إلا التفعيلة الخماسية (فعولن) .

٣ — (فعولن) مشتركة بين المتقارب والطويل ، وبتطبيقها على صدر البيت نجدها تنتهى بالياء فى (عصافير) ، وبتطبيق التفعيلة الثانية من المتقارب وهى (فعولن) أيضاً نجد أنها تنطبق على كلمات البيت (ريحسب) فنطبق التفعيلة الثالثة من المتقارب وهى (فعولن) على الجزء التالى من البيت (نلقلو) فنجد أنها لا تنطبق ، وبهذا نستبعد من التجربة المتقارب ، ولا يبقى بعد ذلك إلا الطويل وللتأكد نقطعه بالصورة الآتية :

عصافى /ريحسبنل /قلوب /منلحبب /فمن لى /بها عصفو /رتنل /قطت قلبى

ه-ه-ه-- / --ه-- / ه-ه-ه-- / ه-ه-- / ه-ه-ه-- / --ه-- / ه-ه-ه -- / ه-ه--

فعولن / مفاعلين / فعول / مفاعيلن/ فعولن/ مفاعيلن /فعول / مفاعيلن

ملاحظـــة :

رأى علماء العروض أن التفعيلة الرابعة من الشطر الأول فى بحر الطويل، هى (مفاعيلن) لاتستعمل إلا محذوفة الحرف الخامس ، فتصير (مفاعلن) ، ولكنها فى هذا البيت جاءت تامة بدون حذف ، وذلك أن هؤلاء العلماء يجيزون مجيئها تامة فى حالة التصريع ، ومعنى التصريع أن يتحد شطرا البيت الأول من القصيدة فى الحرف الأخير ، وهو هنا الباء المكسورة الممدودة :

ومن الأمثلة التى حذف فيها الخامس من التفعيلة الرابعة فى الشطر الأول من هذا البحر قول الشاعر :

وإنى لتعرونى لذكراك هزة　　　كما انتفض العصفور بلله القطر

ويقطع هذا البيت بالصورة الآتية :

إننى / لتعرونى / لذكرا / ك هزتن / كمنت / فضلعصفو / ربلل / لهلقطر

-٥-٥ / -٥-٥-٥ / -٥-٥ / -٥-٥ / -٥- / -٥-٥-٥ / -٥ -٥ / -٥-٥-٥

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن / فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعيلن

مثال (٧) :

قد يدرك الحازم ذو الرأى المنى　　　بطاعة الحزم وعصيان الهوى

تطبيق خطوات الطريقة :

١ – بتطبيق الخطوات الأولى باختصار يتضح أن التفعيلة الأولى هى إحدى تفعيلات المجموعة الأولى (جدول ٤) كما يتضح – بالنظر السريع – أننا نستطيع أن نستبعد من التجربة أربع تفعيلات هى : فاعلن – فاعلاتن – مستعلن – مفعولات ، لأنها لا تنطبق على كلمات البيت ، ويبقى بعد ذلك للتجربة ثلاث تفعيلات هى : فَعْلن – مستفعلن – مُتْفاعلن .

أما فَعْلن فيمكن استبعادها أيضاً لعدم انطباقها على أول الشطر الثانى ، وأما مُتفاعلن فهى تساوى مستفعلن فى توارد الحركات والسكنات ، ومستفعلن هى تفعيلة الرجز ، ومُتْفاعلن هى تفعيلة الكامل ، وتنتهى هذه التفعيلة بحرف اللام فى كلمة

(الحازم) فاذا تبين من التجربة أن جميع التفعيلات فى البيت ساكنة الثانى كان البيت من الرجز ، وإذا كانت إحداها محركة الثانى كان من الكامل .

٢ — نجرب التفعيلة الثانية من كل بحر من البحور المشتركة فى التفعيلة الأولى (مستفعلن) وهى خمسة بحور (جدول٤). ونستبعد منها المجتث ، لأنه بحر قصير مجزوء ، والبيت الذى أمامنا مطول ، ونبدأ بالبسيط ، وتفعيلته الثانية (فاعلن أو فعِلن) وكلتاهما لا تنطبق على الجزء الثانى من البيت (حازم ذر) لأن الحرف الخامس فى (فاعلن) والرابع فى (فعِلن) كلاهما ساكن ، ولا يقابلهما ساكن فى كلام البيت .

٣ — حينئذ نعدل عن البسيط إلى الرجز مثلا ، وتفعيلته الثانية هى (مستفعلن أو مستعلن) وبتطبيقها على كلمات البيت يتضح أن (حازم ذر) توازن (مستعلن) .

٤ — وبتطبيق التفعيلة الثالثة من الرجز — وهى (مستفعلن) — على مابقى من كلمات الشطر الأول (رأيلمنى) نجدها تنطبق ، فوزن هذا الجزء الأخير (مستفعلن) وبهذا يكون البيت من بحر الرجز ، ويقطع بالصورة الآتية :

قد يدر كل / حازم ذر / رأيلمنى / بطاعتل / حزم وعص / يانلهوى

ـ٥ـ٥ـ ـ ٥ / ـ ٥ـ ـ ـ ٥ / ـ٥ـ٥ـ ـ ٥ / ـ ـ٥ـ ـ ٥ / ـ٥ـ ـ ـ ٥ / ـ٥ ـ ٥ ـ ـ ٥

مستفعلن / مستعلن / مستفعلن / متفعلن / مستعلن / مستفعلن

مثال (٨) :

سلوا قلبى غداة سلا وتابا   لعل على الجمال له عتابا

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — بتطبيق الخطوات الأولى باختصار ، يتضح أن التفعيلة الأولى هى إحدى تفعيلات المجموعة الثانية (جدول٤) وإحدى هذه التفعيلات خماسية وهى (فعولن) وبقيتها سباعية ، وبتطبيق (فعولن) يتضح أنها توازن من حروف البيت (سلواقل)

٢ — ومن المعلوم أن التفعيلة الأولى (فعولن) يبدأ بها كل من المتقارب والطويل ، وبتطبيق التفعيلة الثانية من المتقارب — وهى (فعولن) أيضاً — على

الجزء التالى من كلام البيت (بى غدا) نجد أنها لاتنطبق ، ولهذا نعدل عن المتقارب . ونجرب الطويل ، وبتطبيق تفعيلته الثانية (مفاعيلن) على الجزء من البيت : نجد أنها لاتنطبق أيضاً ، لأن الحرف الثانى من (مفاعيلن) متحرك ، والثانى من جزء البيت — وهو الياء فى (بى) — ساكن .

٣ — نعدل إذن عن التفعيلة الأولى (فعولن) ونختار تفعيلة سباعية من هذه المجموعة .

وبالنظر السريع يتبين لنا أن اثنتين منها لاتصلحان وهما : (متفعلن — مفعولات) وتصلح اثنتان،وهما (مفاعلْتن) بتسكين الخامس ، و(مفاعيلن)، و (مفاعلْتن) من تفعيلات الوافر مع تسكين الخامس ، و (مفاعيلن) من تفعيلات الهزج .

٤ — وبما أن الهزج لايستعمل إلا مجزوءاً ، أى ذا تفعيلتين فقط فى كل شطر ، والبيت الذى أمامنا مطول ، نستطيع أن نستبعد تجربة الهزج . ولايبقى بعد ذلك إلا بحر واحد ، هو الوافر ، ويقطع بالصورة الآتية :

سلوقلبى / غداة سلا / وتابا / لعللعلل / جمال لهو / عتابا

ـ ـ ه ـ ه ـ ه / ـ ـ ه ـ ـ ـ ه / ـ ـ ه ـ ه / ـ ـ ه ـ ـ ـ ه / ـ ـ ه ـ ـ ـ ه / ـ ـ ه ـ ه

مفاعلْتن / مفاعلَتن / فعولن / مفاعلَتن / مفاعلَتن / فعولن

مثـــال (٩) :

لا ترجع الأنفس عن غيها   ما لم يكن منها لها زاجر

تطبيق خطوات الطريقة :

بتطبيق الخطوات الأولى باختصار يتضح أن التفعيلة الأولى لهذا البيت هى مايوازن (مستفعلن) وماعداها من تفعيلات المجموعة الأولى لايصلح ، إلا (فعْلن) فهى صالحة لصدر البيت (لاتر) ولكنها لاتنطبق على الجزء الثانى من كلمات البيت .

و (مستفعلن) التى سنبدأ بها تنتهى باللام فى كلمة الأنفس ، وتوازن (لا ترجعل) .

٢ — وبتطبيق التفعيلة الثانية ، نستبعد (فاعلن) وهى التفعيلة الثانية من بحر البسيط ، لأنها لاتنطبق على كلمات البيت .

٣ — نجرب (مستفعلن) وهى التفعيلة الثانية من الرجز والسريع أيضاً. فنجد أنها تنطبق على الجزء التالى من كلمات البيت (أنفسعن) ووزنها (مستعلن) بحذف الرابع الساكن ، وهذا جائز ، ومعنى ذلك أن احتمال الرجز والسريع مايزال قائماً .

٤ — فنجرب التفعيلة الثالثة من الرجز — وهى (مستفعلن) — فنجد أنها لاتنطبق على الجزء الباقى من الشطر الأول (غيِّها)

٥ — نطبق على هذا الجزء الباقى التفعيلة الثالثة من بحر السريع ، وهى (فاعلن) المحولة عن (مفْعلا) التى كان أصلها (مفعولات) وحذف الرابع والساكن والسابع المتحرك .وبالتطبيق يتضحأن (فاعلن)توازن(غيها)

وإذن فهذا البيت من بحر السريع . وتقطيعه كما يلى :

لاترجعل / أنفسعن / غيها / مالم يكن / منها لها / زاجر

ـ ٥ ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ـ ٥

مستفعلن / مستعلن / فاعلن / مستفعلن / مستفعلن / فاعلن

مثـــال (١٠) :

أعطنى حريتى أطلق يدّيا   إننى أعطيت ما استبقيت شيا

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — لمعرفة التفعيلة الأولى من البيت نجد أننا أمام المجموعة الأولى (جدول ٤) وتفعيلات هذه المجموعة إما خماسية (فاعلن — فْعلن) وإما سباعية (بقية تفعيلات المجموعة) .

٢ — نبدأ بتجربة تفعيلة خماسية ، ونستطيع أن نستبعد فوراً (فْعلن) لأنها لاتنطبق على صدر البيت (أعطنى) ونجرب(فاعلن) فنجدأنهاتصلح ، وتوازن من كلمات البيت (أعطنى) ولكن (فاعلن) هذه لاتنطبق على

الجزء التالى من البيت (حريتى) وحينئذ نستبعد من التجربة (فاعلن) ونجرب تفعيلة سباعية :

٣ — وبشيء من التأمل يتضح لنا أن التفعيلات السباعية فى هذه المجموعة لايصلح منها إلا واحدة ، وهى : (فاعلاتن) ويقابلها من كلمات صدر البيت (أعطنى حر) وإذن فقد صرنا أمام ثلاثة بحور ، أول كل منها (فاعلاتن) وهى المديد — الرمل — الخفيف .

٤ — نجرب المديد وتفعيلته الثانية هى : (فاعلن) وبتطبيقها يتضح أنها تصلح للجزء التالى من البيت (ريتى) فنتابع تجربة المديد بتطبيق تفعيلته الثالثة ، وهى (فاعلاتن أو فاعلن أو فعِلن) فنجد أنها لاتصلح ، لأن الحروف الباقية من الشطر الأول (أطلق يديا) تسعة أحرف ، أى أنها تزيد على أكبر تفعيلة ، وبهذا نعدل عن المديد .

٥ — نجرب التفعيلة الثانية من الرمل ، وهى : (فاعلاتن) وبتطبيقها على الجزء الذى يلى التفعيلة الأولى من البيت نجد أنها تنطبق عليه ، وهو (ريتى أط) ووزن هذا الجزء (فاعلاتن) .

٦ — نتابع تجربة الرمل بتطبيق تفعيلته الثالثة — وهى (فاعلاتن) — على ماتبقى من الشطر الأول فى البيت ، فنجد أنها تنطبق عليه ، وهو (لق يديا) وإذن يكون هذا البيت من بحر الرمل ، ويقطع بالصورة الآتية :

أعطنى حر / ريتى أط / لق يديا / إننى أع / طيت مستب / قيت شيبا

ـ ه ـ ـ ه ـ ه / ـ ه ـ ـ ه ـ ه / ـ ه ـ ـ ه ـ ه / ـ ه ـ ـ ه ـ ه / ـ ه ـ ـ ه ـ ه / ـ ه ـ ـ ه ـ ه

فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن

مثـــال (١١) :

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

تطبيق خطوات الطريقة :

بتطبيق الخطوات الأولى يتضح أن التفعيلات الخماسية لاتصلح . وهى (فعولن فاعلن . فعْلن) والسبب واضح لمن يتأمل .

٢ — وكذلك نستبعد من التفعيلات السباعيه فى هذه المجموعة (فاعلاتن، ومفعولات) لعدم صلاحيتهما فكلتاهما لاتنطبق على صدر البيت .

٣ — ولايبقى صالحا للتطبيق إلا (مستعلن) وأصلها (مستفعلن) فحذف الرابع الساكن ؛ وبتطبيق هذه التفعيلة (مستعلن) على صدر البيت نجد أنها تنطبق وتوازن منه (أيبتهن) وإذن فقد صرنا أمام خمسة بحور ، يبدأ كل منها بهذه التفعيلة وهى البسيط ، والرجز، والسريع ، والمنسرح ، والمجتث .

٤ — نحذف من التجربة المجتث، لأنه مجزوء ، وهذا البحر مطول ، ثم نجرب التفعيلة الثانية من الأبحر الأربعة الباقية ، بتطبيقها على الجزء التالى من كلمات البيت .

٥ — نبدأ بالبسيط . وتفعيلته الثانية (فاعلن أو فعلن) وبتطبيقها على الجزء التالى من البيت (نفس أج) نجد أنها تنطبق ، فنتابع تجربة البسيط بتطبيق تفعيلته الثالثة (مستفعلن) على الجزء التالى من البيت ، وهو (ملى جزعا) فنجدها لا تنطبق وبهذا نعدل عن البسيط .

٦ — نجرب بعد ذلك كلا من الرجز والسريع ، والتفعيلة الثانية لكل منهما هى (مستفعلن)وبتطبيقها على الجزء الثانى من البيت(نفس أجملى)، نجد أنها لاتنطبق .

٧ — لايبقى إذن إلا بحر واحد هو المنسرح ، وبتطبيق تفعيلته الثانية وهى : (مفعولات أو مفعلات) نجد أنها تنطبق على كلمات البيت (نفس أجم) ووزنها (مفعلات) وأصلها (مفعولات) فحذف الرابع الساكن :

٨ — وإذا تابعنا التجربة بتطبيق التفعيلة الثالثة فى المنسرح وهى(مستفعلن)على ماتبقى من الشطر الأول فى البيت ، وهو (لى جزعاً) نجد أنها تنطبق عليه ، ووزنه (مفتعلن) وإذن يكون هذا البيت من بحر المنسرح ، ويقطع بالصورة الآتية :

أيبتهن / نفس أجم / لى جزعا / انللذى / تحذرين /قدوقعا

ـ ه ـ ـ ه / ـ ه ـ ه ـ / ـ ه ـ ـ ه / ـ ه ـ ه ـ ه / ـ ه ـ ـ ه ـ / ـ ه ـ ـ ـ ه

مستعلن / مفعلات / مستعلن / مستفعلن / مفعلات / مستعلن

مثال (١٢) :

تداعينــا يوم سلع فلبينــا بالنضــال

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — بتطبيق الخطوات الأولى يتضح :

[ا] أن التفعيلة الأولى تختار من المجموعة الثانية (جدول ٤)

[ب] أن التفعيلة الخماسية فى هذه المجموعة هى : (فعولن)

[حـ] فعولن تأتى فى أول المتقارب والطويل ، وبمجرد النظر نستبعد الطويل ، لأن هذا البيت مجزوء ، والطويل بحر كثير الكلمات .

٢ — وإذا جربنا المتقارب نجد أن التفعيلة الأولى تنطبق على صدر البيت ، وتنتهى بالياء الساكنة فى (تداعينا) .

٣ — وبتطبيق التفعيلة الثانية من المتقارب — وهى (فعولن أوفعول) — نجد أنها لا تنطبق على الجزء التالى من كلمات البيت (نايوم) وحينئذ نستبعد التفعيلات الخماسية ، ونختار تفعيلة سباعية .

٤ — بتأمل التفعيلات السباعية فى هذه المجموعة نجد أنه لا يصلح منها إلا اثنتان هما : (مفاعلتن) بتسكين اللام فى الوافر ، (ومفاعيلن) فى الهزج والمضارع .

٥ — وبتطبيق التفعيلة الثانية من الوافر — وهى مفاعلتن — على الجزء التالى من الكلمات فى البيت (يوم سلع) نجد أنها لاتنطبق ، لأن الحرف الثانى من التفعيلة متحرك وهو الفاء ، ولكن الحرف الثانى من كلمات البيت ساكن وهو الواو فى (يوم) واذن نعدل عن بحر الوافر ، ونجرب التفعيلة الثانية من الهزج وهى (مفاعيلن) فنجد أنها لا تنطبق للسبب السابق فلا يبقى إذن إلا بحر المضارع .

٦ — بتجربة تفعيلته الثانية — وهى (فاعلاتن) — نجد أنها تنطبق على (يوم سلع) .

وإذن يكون هذا البيت من بحر المضارع وتقطيعه كما يلى :

تداعينا / يوم سلعن / فلبينا / بننضالى

ـ ـ ه ـ ه ـ ه / ـ ه ـ ـ ه ـ ه / ـ ـ ه ـ ه ـ ه / ـ ه ـ ـ ه ـ ه

مفاعيلن / فاعلاتن / مفاعيلن / فاعلاتن

مثال (١٣) :

ياضلال الألى لم يكونوا الفدى   إن نمُتْ نحن فلتحى أوطاننا

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — بتطبيق الخطوات الأولى باختصار ، يظهر لنا أن الجزء الأول من هذا البيت وهو الذى تمثله التفعيلة الأولى ، إما أن يكون (ياضلا) ووزنه (فاعلن) وحينئذ نتابع تجربة المتدارك ، وإما أن يكون (ياضلالل) ووزنه (فاعلاتن) وحينئذ نجرب الأبحر الثلاثة : المديد — الرمل — الخفيف .

٢ — نجرب التفعيلة الثانية من المتدارك — وهى (فاعلن) — وبتطبيقها على الجزء التالى من كلمات البيت ، وهو (للألى) نجد أنها تنطبق عليه •

٣ — نتابع التجربة بتطبيق التفعيلة الثالثة من المتدارك ، وهى (فاعلن) ، وبتطبيقها على الجزء التالى من كلمات البيت (لم يكو) نجد أنها تنطبق عليه .
وبهذا نعلم أن هذا البيت من بحر المتدارك ، وتقطيعه كما يلى :

ياضلا / للألى / لم يكو / نلفدى / إننمت / نحن فل / تحى أو / طاننا

ـ ه ـ ـ ه / ـ ه ـ ـ ه / ـ ه ـ ـ ه / ـ ه ـ ـ ه / ـ ه ـ ـ ه / ـ ه ـ ـ ه / ـ ه ـ ـ ه / ـ ه ـ ـ ه

فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن

مثال (١٤) :

تعجبين من سقمى   صحتى هى العجب

تطبيق خطوات الطريقة :

[١] — بتطبيق الخطوات الأولى باختصار يظهر ما يأتى :

أن الجزء الأول من البيت ، وهو الذى تمثله التفعيلة الأولى ، إما أن يكون (تعجبى) ووزنه (فاعلن) وحينئذ نتابع تجربة بحر المتدارك .

وإما أن يكون هذا الجزء الأول (تعجبين) ووزنه (مفعلات) وحينئذ نكون أمام بحر المقتضب .

٢ — بتطبيق التفعيلة الثانية من المتدارك — وهى (فاعلن) — على الجزء التالى من كلمات البيت ، وهو (نمن سقمى) نجد أنها لا تنطبق ، وبهذا لايكون أمامنا إلا بحر المقتضب .

٣ — وللتثبت نطبق تفعيلته الثانية — وهى (مستعلن) — على ما بقى من الشطر الأول (من سقمى) فنجد أنها تنطبق عليه ، (من سقمى) توازن (مستعلن) وبهذا يتبين أن هـــذا البيت من بحر المقتضب ، ويقطع بالصورة الآتية :

تعجبين / من سقمى ⁄ صححتيه ⁄ يلعجبو

ه - - ه - ه - / - ه - - ه - ⁄ ه - - - ه - - ه - ⁄ - ه - ه - ه - ه

مفعلات ⁄ مستعلن ⁄ مفعلات ⁄ مستعلن

مثال (١٥) :

إن داراً نحن فيها لدار   ليس فيها لمقيم قرار

تطبيق خطوات الطريقة :

١ — بتطبيق الخطوات الأولى باختصار يظهر ما يأتى :

[ا] أن التفعيلة الأولى فى هذا البيت ، إما أن تكون خماسية (إننداً) أى (فاعلن) وإما أن تكون سباعية (إنندارن) أى (فاعلاتن) .

(ب) معنى هذا أننا أمام بحر المتدارك ،أو المديد ، أو الرمل ، أوالخفيف.

٢ — نتابع تجربة المتدارك بتطبيق تفعيلته الثانية — وهى (فاعلن أوفعلن) —

على الجزء التالى من البيت وهو (رن نح) فنجد أنها تنطبق عليه (رن نح توازن فعلن).

٣ – نتابع التجربة بتطبيق التفعيلة الثالثة للمتدارك على ما يلى من كلمات البيت (نفيها) فنجد أنها لا تنطبق، فنعدل عن المتدارك، ونجرب أحد الأبحر الثلاثة. المديد – الرمل – الخفيف، ولنبدأ بالمديد.

٤ – بتطبيق تفعيلته الثانية (فاعلن) على الجزء الثانى من البيت (نحن فى) نجد أنها تنطبق عليه .

٥ – وللتثبت نواصل التجربة، ونطبق التفعيلة الثالثة للمديد (فاعلاتن). على بقية الشطر الأول (هالدارن) فنجد أنها تنطبق عليها، وبهذا يتضح أن هذا البيت من بحر المديد، ويقطع كما يلى :

إنندارن / نحن فى / هالدارن / ليس فيها / لمتى / من قرار

ـ ٥ ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ـ ٥ ـ ٥ / ـ ـ ـ ٥ / ـ ٥ ـ ـ ٥ ـ ٥

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلاتن / فعلن / فاعلاتن

مثال (١٦) :

فإن لم ترك العين   فقد أبصرك القلب

تطبيق خطوات الطريقة :

١ – بتطبيق الخطوات الأولى نلاحظ :

[ا] أن هذا البحر مجزوء لقصره .

[ب] أن التفعيلة الأولى قد تكون خماسية (فإن لم) ووزنها (فعولن) ومعنى هذا أننا أمام بحر المتقارب (يستبعد الطويل، لأن هذا البحر مجزوء كما ذكرنا) وإما أن تكون سباعية، والحرف السابع فى صدر البيت هو الراء فى (ترك) والسابع لا يكون متحركاً إلا فى (مفعولات) وهى لا تنطبق على صدر البيت، فلم يبق إلا أن نعتبر التفعيلة الأولى سداسية حذف سابعها الساكن، ويكون هذا فى (مفاعيل) وأصلها (مفاعيلن) وهى توازن من أحرف البيت (فإن لمت) .

٢ — وإذا تابعنا تجربة المتقارب نجد تفعيلته الثانية (فعولن) لاتنطبق على الجزء الثانى من كلمات البيت (ترك العين) .

٣ — وبهذا يتعين أن تكون التفعيلة الأولى لهذا البيت هى (مفاعيل) ونكون أمام بحر الهزج أو بحر المضارع .

٤ — نجرب التفعيلة الثانية من بحر الهزج ، وهى (مفاعيلن أو مفاعيل) وبتطبيقها على الجزء التالى من كلمات البيت (ركلعينو) نجد أنها تنطبق عليه ، وبهذا يتبين أن هذا البيت من بحر الهزج ، وتقطيعه كما يلى :

فإن لمت / ركلعينو / فقد أبص / ركلقلبو

-ـ٥ـ٥ـ٥ـ / -ـ٥ـ٥ـ٥ـ / -ـ٥ـ٥ـ٥ـ / -ـ٥ـ٥ـ٥

مفاعيل / مفاعيلن / مفاعيل / مفاعيلن

المجموعة الثانية

تضمنت المجموعة الأولى من الأمثلة التطبيقية نماذج من الأبيات التى استعملت تفعيلاتها تامة الحروف . أو حدث فيها قليل من التغير الجائز ، وقد تناولت هذه النماذج جميع البحور العروضية ، ولعل الدارس قد خرج من سلسلة التجارب التى صحبناه فى إجرائها بما نرجوه له من دقة الحس ، ونضج الخبرة ، واستجابة الأذن للنغمات المختلفة لأوزان الشعر . ولعل دربته أصبحت تمكنه من استبعاد ما تأباه التجربة.وحصرها فى نطاق محدود. يسهل معه الوصول إلى الهدف المنشود .

وإتماماً للفائدة نعرض فى هذه المجموعة الثانية طائفة أخرى من نماذج الأبيات التى تكثر فى تفعيلاتهاصور التغيير الجائزة (جدول٣) فهذهالأنواع — ولاشك — يصعب تقطيعهانوعاًما ، وسيكونالهدف ألايضجرالدارس ، ويضيق صدره ، إذا اصطدم فى أثناء إجراء التجربةبتفعيلةقدخرجتعنصورتهاالسالمة الكاملةبل نريدهعلىأنيفهم أنهذاالتغيير الذىلاحظه ، لايضرالتجربة ، ولايمنع متابعة السير فيها ، وسنختار من بينهذهالأمثلة نماذج ، تحتمل بعضالتفعيلات

فيها ، أن تكون مشتركة بين بحرين ، ولا يفصل فى هذه المشكلة إلا تفعيلة أخرى ، تعلن الحكم الحاسم ، وفيما يلى بعض هذه النماذج :

مثال (١) :

إنا جعلنا أرضنا للمعتدى　　　قبراً وظلا للنزيل ظليلا

هذا البيت يتألف من التفعيلة (متفاعلن) مكررة ست مرات ، فى كل شطر ثلاث ، وإذن فهو من بحر الكامل .

ويتضح لمن يقرؤه أن التفعيلات الخمس الأولى، قد سكن فيها الحرف الثانى (التاء) فصارت (متفاعلن) وهى — بهذا الضبط — توازن (مستفعلن) ومن هنا يبدو للدارس أن هذا البيت ، إما أن يكون من بحر الرجز ، وإما أن يكون من بحر الكامل ، مع تغيير فى تفعيلاته ، وهو تسكين الحرف الثانى ، وهذا جائز (جدول ٣) ويظل هذا الشك فى نفس القارىء ، حتى يصل إلى التفعيلة السادسة (لظليلا) فيجدها متحركة الثانى ، وهذا لا يجوز فى الرجز ، وإذن يتحتم أن يكون هذا البيت من بحر الكامل .

وعلماء العروض يوصون من يقرأ قصيدة من هذا البحر ، ويرى أبياتاً منها ، قد سكن فى تفعيلاتها الحرف الثانى من كل تفعيلة — ألا يسارعوا إلى الحكم بأن القصيدة من الرجز ، بل عليهم أن يبحثوا فى أبيات أخرى من القصيدة عن تفعيلة حرك فيها الثانى الساكن ، فإذا وجدوا هذه التفعيلة — ولو مرة واحدة — كانت القصيدة من بحر الكامل .

وتقطيع هذا البيت كما يلى :

إننا جعل / نا أرضنا / للمعتدى // قبرون وظل // لنلنزى / لظليلا

متفاعلن / متفاعلن // متفاعلن // متفاعلن / متفاعلن / متفاعل

مثال (٢) :

حللنا حيكم شوقا   فناغونا نناغيكم

هذا البيت مكون من التفعيلة (مفاعيلن) مكررة أربع مرات .فى كل شطر اثنتان ، وإذن فهو من بحر الهزج ، وتقطيعه كما يلى :

حللناحى / يكم شوقن // فناغونا // نناغيكم

مفاعيلن // مفاعيلن // مفاعيلن // مفاعيلن

ولكن يمكن وزن هذه الأجزاء بالتفعيلة (مفاعلتن) بتسكين اللام ، ويكون هذا البيت من مجزوء الوافر ويجوز فى تفعيلاته تسكين الخامس ، وبهذه الصورة نعد البيت إما من الهزج ، وإما من مجزوء الوافر ، إلا إذا تابعنا النظر فى القصيدة التى منها هذا البيت ، ووجدنا فيها تفعيلة ، على وزن (مفاعلتن) بفتح اللام ، فنحكم حينئذ بأن القصيدة من مجزوء الوافر ، وليست من الهزج .

مثال (٣) :

رب لحد قد صار لحداً مراراً   ضاحك من تزاحم الأضداد

هذا البيت من بحر الخفيف ، وتقطيعه كما يلى :

رببلحدن/قد صار لح // دن مرارن // ضاحككمن / تزاحمل // أضداد

فاعلاتن // مستفعلن // فاعلاتن // فاعلاتن // متفعلن // مفعولن

ويلاحظ أن التفعيلة الأخيرة من هذا البحر — وهى (فاعلاتن) — قد صارت هنا (مفعولن) لتقابل (أضداد) وتكثر هذه الصورة من التغيير فى هذا البحر ، وقد يقع هذا التغيير أيضاً فى التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول ، مثل :

خدعوها بقولهم حسناء   والغوانى يغرهن الثناء

فالتفعيلة الثالثة (حسناء) وزنها (مفعولن) لا (فاعلاتن) .

مثال (٤) :

لا يغرن امرأ عيشه كل عيش صائر للزوال

هذا البيت من بحر المديد ، وتقطيعه كما يلى :

لايغررن / نمرأن / عيشهو / كللعيشن / صائرن / لززوال

فاعلاتن / فاعلن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فاعلان

والجديد فى هذا البيت أن التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول (فاعلاتن) قد حولت إلى (فاعلن) وأن التفعيلة الأخيرة من البيت قد حولت من (فاعلاتن) إلى (فاعلان) .

مثال (٥) : قول ابن مالك فى باب العلم من الألفية :

ووضعوا لبعض الأجناس علم كعلم الأشخاص لفظاً وهو عم

فهذا البيت — كما نعلم — من بحر الرجز ، وتقطيعه كما يلى :

ووضعوا / لبعضلج / ناسعلم / كعلمل / أشخاص لف / ظن وهو عم

متعلن / متفعلن / مستعلن / متعلن / مستفعلن / مستفعلن

وقد جاءت كل التفعيلات متغيرة ، ما عدا التفعيلتين الأخيرتين :

مثال (٦) :

نستطيع أن نقيس على المثال السابق — من بعض الوجوه — البيت الآتى :

أكلما استأنف ذنبا ظالمى عفوت من ذنوبه عما سلف

فهذا البيت من الرجز أيضاً . وتقطيعه كما يلى :

أكللمس / تأنف ذن / بن ظالمى / عفوت من / ذنوبهى / عمما سلف

متفعلن / مستعلن / مستفعلن / متفعلن / متفعلن / مستفعلن

فلم يسلم من التغيير إلا تفعيلته الثالثة والسادسة .

مثال (٧) :

وخض غمرات الوغى ولا تك مرتاعا

هذا البيت من مجزوء المتقارب ، وتقطيعه كما يلى :

وخضغ / مراتل / وغى / ولات / كرتا / عا
فعول / فعولن / فعو / فعول / فعولن / فع

ومن هذا التقطيع تدرك أن (فعولن) فى المتقارب قد تصير (فعول) أو (فعو) أو (فع) فى آخر البيت .

مثال (٨) :

وغصون الروض تاهت فغدت   فى ارتفاع والسواقى فى انخفاض

فهذا البيت من بحر الرمل ، وتقطيعه كما يلى :

وغصونر / روضتاهت / فغدت / فرتفاعن / وسسواقى / فنخفاض
فعلاتن / فاعلاتن / فعلن / فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلان

والتفعيلات التى دخلها تغير فى هذاالبيت هى : الأولى ،والثالثة،والسادسة.

مثـــال (٩) :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش   ثمانين حولا لا أبالك يسأم

هذا البيت من بحر الطويل ، وتقطيعه كما يلى :

سئمت / تكاليفل / حياة / ومن يعش / ثمانى / نحولنلا / أبال / كيسأم
فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعلن / فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعلن

ومن هذا التقطيع يتبين أن ثلاث تفعيلات لم تتغير ، وخمس تفعيلات تغيرت بحذف الخامس الساكن .

مثال (١٠) :

وإذا ماخلا الجبان بأرض   طلب الطعن وحده والنزالا

هذا البيت من بحر الخفيف ، وتقطيعه كما يلى :

وإذا ما / خللجبا / نبأرضن / طلبططع / نوحدهو / ونزالا
فعلاتن / متفعلن / فعلاتن / فعلاتن / متفعلن / فاعلاتن

ويتبين من هذا التقطيع أن تفعيلات البيت جميعها قد دخلها تغير ،وهو حذف الثانى الساكن ، ماعدا التفعيلة الأخيرة ، فقد جاءت سالمة تامة .

المجموعة الثالثة

ذكرنا فيما سبق فى الفقرة [ح] من البند رقم ٣ بعد جدول رقم أن من البحور مايستعمل مجزوءا دائماً ، ومنها مايستعمل تاماً دائماً ، ومنها مايستعمل تاماً أحياناً ، ومجزوءاً أحياناً ، وهذا النوع الثالث هو الذى سنعرض أمثلة لصوره المجزوءة فى هذه المجموعة الثالثة ، وهو يشمل البحور الآتية :

الكامل—المتقارب—الرمل—الخفيف—البسيط — الرجز—المتدارك—الوافر.

مثال (١) :

لك ياصديقى بغلة ليست تساوى خردله

وتقطيع هذا البيت كما يأتى :

لك ياصدى / قى بغلتن / ليست تساوى / خردله

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن

فكل شطر يتكون من تفعيلتين فقط بدل ثلاث ، ولهذا يسمى مجزوء الكامل.

مثال (٢) :

قولى له روحى فداه هذا التجنى ما مداه

وتقطيعه كما يلى :

قولى لهو / روحى فداه / هاذتتجن / نى ما مداه

متفاعلن / متفاعلان / متفاعلن / متفاعلان

ويفهم من هذا التقطيع أمور هى :

[ا] أن هذا البيت من مجزوء الكامل .

[ب] أن جميع التفعيلات قد سكن ثانيها، وهذا جائز فى الكامل كما سبق.

[ح] أن التفعيلة الثانية والرابعة قد زيد فى آخر كل منهما حرف ثامن ساكن:

وهذا جائز فى هذا الموضع من الكامل بشرط أن يكون مجزوءا ، وبدون هذه الزيادة كان من الممكن أن يحسب هذا البيت من مجزوء الرجز .

مثال (٣):

يا ناعما رقدت جفونه   مضناك لا تهدا شجونه

وتقطيع البيت كما يأتى :

يا ناعمن ٫/ رقدت جفونه / مضناك لا / تهدا شجونه

متفاعلن / متفاعلاتن / متفاعلن / متفاعلاتن

ويفهم من هذا التقطيع أمور هى :

[ا] أن هذا البيت من مجزوء الكامل .

[ب] أن جميع التفعيلات قد تغيرت ، إما بتسكين الثانى ، كما فى الأولى والثالثة.

وإما بزيادة حرفين فى آخر التفعيلة ، كما فى الثانية والرابعة ، وإما بالأمرين معاً ، كما فى التفعيلة الأخيرة ، وهذه الزيادة جائزة فى هذا الموضع من الكامل إذا كان مجزوءا .

مثال(٤):

سلام على دارها   ففيها منى قلبنا

وتقطيع البيت كما يلى :

سلامن / على دا / رها / ففيها / منى قل / بنا

فعولن / فعولن / فعو / فعولن / فعولن / فعو

ويفهم من هذا التقطيع :

[ا] أن البيت من مجزوء المتقارب ، لأن كل شطر صار ثلاث تفعيلات بدل أربع .

[ب] أن التفعيلتين الثالثة والسادسة ، قد غيرت كل منهما بحذف الحرفين الأخيرين ، وهذا جائز فى هذا الموضع من المتقارب .

مثال (٥) :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وتقطيع البيت كما يأتى :

طلعلبد / ر علينا / من ثنييا / تلوداع
فعلاتن / فعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن

ويفهم من هذا التقطيع :

[ا] أن البيت من مجزوء الرمل ، لأن كل شطر قد حذفت منه التفعيلة الثالثة .

[ب] أن تفعيلتى الشطر الأول قد حذف الثانى الساكن من كل منهما وهذا جائز .

مثال (٦) :

وأعدوا ما استطعتم من قوى واحموا فلسطين

وتقطيعه كما يلى :

وأعددوا / مستطعتم / من قون وح / مو فلسطين
فعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتان

ويفهم من هذا التقطيع :

[ا] أن هذا البيت من مجزوء الرمل ، لأن كل شطر قد حذفت منه التفعيلة الثالثة .

[ب] أن التفعيلة الأولى قد حذف منها الحرف الثانى الساكن .

[حـ] أن التفعيلة الأخيرة قد زاد فى آخرها حرف ساكن ، فصارت ثمانية أحرف بدل سبعة ، وهذا جائز فى هذا الموضع من الرمل . إذا كان مجزوءا .

مثال (٧) :

من تزكى فإنما يتزكى لنفسه

وتقطيع البيت كما يلى :

من تزككى / فإنما / يتزككى / لنفسهى

فاعلاتن /متفعلن / فعلاتن / متفعلن

ويفهم من هذا التقطيع :

[ا] أن هذا البيت من مجزوء الخفيف ، لأن كل شطر قد حذفت منه التفعيلة الثالثة .

[ب] أن التفعيلة الأولى وحدها لم يدخلها تغيير ، وبقية التفعيلات حذف منها الثانى الساكن وهذا جائز .

مثال (٨) :

أشكو له لوعتى ويشتكى وعطفه بالرضا مبذول

وتقطيع البيت كما يلى :

أشكو لهو / لوعتى / ويشتكى / وعطفهو / بررضا / مبذول

مستفعلن / فاعلن / متفعلن / متفعلن / فاعلن / مفعولن

ويفهم من هذا التقطيع :

[ا] أن هذا البيت من مجزوء البسيط ، لأن كل شطر قد حذفت منه التفعيلة الرابعة :

[ب] أن التفعيلة الثانية — وهى (فاعلن) — لم تتغير ،وكذلك الخامسة.

[حـ] أما التفعيلة السباعية — وهى (مستفعلن) — فقد جاءت الأولى سالمة ، وفى الثانية والثالثة حذف ثانيها الساكن ، وفى الأخيرة صارت (مفعولن) و هذا جائز .

مثال (٩) :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

وتقطيع البيت كما يلى :

من يسألن ٪ ناس يح ٪ رمو هو ٪ وسائلل ٪ لاهلا ٪ يخيب
مستفعلن ٪ فاعلن ٪ فعولن ٪ متفعلن ٪ فاعلن ٪ فعولن

ويفهم من هذا التقطيع :

[ا] أن هذا البيت من مجزوء البسيط ، لأن كل شطر قد حذفت منه التفعيلة الرابعة .

[ب] أن التفعيلتين الثالثة والأخيرة ، قد صارت كل منهما على وزن (فعولن) بدل (مستفعلن) وهذا جائز فى هذا الموضع من البسيط المجزوء.

مثال (١٠) :

مملـــكة مدبرة بامرأة مؤمره
(لشوقى فى مملكة النحل)

وتقطيع البيت كما يلى :

مملكتن ٪ مدبره ٪ بمرأتن ٪ مؤممره
مستعلن ٪ متفعلن ٪ مستعلن ٪ متفعلن

ويفهم من هذا التقطيع أن البيت من مجزوء الرجز ،وأن جميع التفعيلات قد حذف من كل منها حرف ، وهو الثانى الساكن فى الثانية والرابعة ، والرابع الساكن فى الأولى والثالثة .

مثال (١١) :

أخبروا لائمى أننى لست أصغى إلى لومه

وتقطيع البيت كما يلى :

أخبرو / لائمى / أننى / لست أص / غى إلى / لو مهى

فاعلن / فاعلن /فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن

ويفهم من التقطيع أن هذا البيت من مجزوء المتدارك، لأن كل شطر قد حذفت منه التفعيلة الرابعة ، وأن جميع التفعيلات قد جاءت كلها سالمة .

وقد يحدث فى مجزوء المتدارك زيادة حرف ساكن فى التفعيلة الأخيرة كما فى المثال الآتى :

مثال (١٢) :

يا فتى العرب لا تبتئس إنما اليأس دين الكفور

وتقطيع البيت كما يأتى :

يا فتل / عرب لا / تبتئس / إننمل / يأسدى / نلكفور

فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن

ويفهم من هذا التقطيع :

[ا] أن هذا البيت من مجزوء المتدارك،لأن كل شطر قد حذف منه التفعيلة الأخيرة .

[ب] أن التفعيلة الأخيرة قد زاد عليها حرف سادس ساكن (وهذا جائز فى مجزوء المتدارك) وقد تكون هذه الزيادة حرفين ، أولهما متحرك والثانى ساكن ، كما فى المثال الآتى :

مثال (١٣) :

يا بنى عمنا لم نزل ترتجى منكم الحسنات

وتقطع البيت كما يلى :

يا بنى / عمنا / لم نزل / نرتجى / منكمل / حسنات

فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن / فعلاتن

ويفهم من التقطيع أن هذا البيت من مجزوء المتدارك .

وأن التفعيله الأخيرة قد حدث فيها تغيران.هما: حذف الثانى الساكن، وهذا جائز دائماً .

وزيادة حرفين فى الآخر ، وهذا جائز فى المتدارك إذاكان مجزوءاً .

مثال (١٤) :

رقية تيمت قلبى   فواكبدى من الحب

وتقطيع البيت كما يلى :

رقييتى / يمت قلبى / فواكبدى / منلحبب

مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن

ويفهم من التقطيع :

[ا] أن هذا البيت من مجزوء الوافر ، لحذف التفعيلة الأخيرة من كل شطر .

[ب] أن التفعيلتين الأولى والثالثة سالمتان ، والثانية والرابعة سكن فيهما الحرف الخامس، وهذا جائز فى الوافر التام والمجزوء .

المجمـوعة الرابعة

يحدث أحياناً أن تكون الكلمة فى وسط البيت الشعرى مشتركة بين الشطر الأول والشطر الثانى بمعنى أن يكون بعض أحرفها الأولى هى نهاية الشطر الأول وبقية أحرفها هى مبدأ الشطر الثانى ، متى كان الوزن السليم يقضى بهذا، وحينئذ يقال : إن هذا البيت (مدور) ومعذرة للقارىء عن استعمال هذا المصطلح العروضى، وهذا البيت المدور ، يجوز فى كتابته أن تكتب هذه الكلمة المشتركة متصلة الحروف ،

وحينئذ يبدو البيت كأنه سطر نثرى ، أو تكتب وقد فصل جزؤها الأول الذى يتبع الشطر الأول ، عن جزئها الثانى ، الذى يبدأ به الشطر الثانى ، ويجوز فى هذه الحالة أن يكتب الحرف (م) بين الشطرين للدلالة على أن البيت مدور وفيما يلى بعض الأمثلة :

مثال (١) :

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد .

فهذا البيت من بحر الخفيف ، وكلمة (الأرض) هى المشتركة بين الشطرين ، والشطر الأول ينتهى باللام ، والشطر الثانى يبدأ بالهمزة ، وتقطيع البيت يصل بنا إلى هذا .

ويكتب هذا البيت بإحدى الصورتين الآتيتين :

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد .

خفف الوطء ما أظن أديم الـ أرض إلا من هذه الأجساد

مثال (٢) :

حرية خلق الإناث لها كما خلق الذكور

فهذا البيت من مجزوء الكامل،وكلمة (الإناث) هى المشتركة بين الشطرين، والشطر الأول ينتهى بألف المدفى كلمة (الإناث) والشطر الثانى يبدأبحرف الثاء.

مثال (٣) :

أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه

هذا البيت من مجزوء الرمل ، وبتقطيعه يتضح أن الكلمة المشتركة بين الشطرين هى كلمة (صاحبك) فالصاد والألف هما آخر الشطر الأول ، وبقية الكلمة يبدأ بها الشطز الثانى .

ويحدث أحياناً أن يكون فى هذه الكلمة المشتركة حرف مشدد — والحرف المشدد حرفان — ويكون أولهما هو نهاية الشطر الأول ، وثانيهما هو مبدأ الشطر الثانى . كالمثال الآتى :

مثال (٤) :

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل .

فهذا البيت من بحر المنسرح ، وبتقطيعه يتبين أن الكلمة المشتركة بين الشطرين هى كلمة (الطبع) والطاء مشددة أى طاءان ، الأولى يتم بها الشطر الأول ، والثانية يبدأ بها الشطر الثانى .

ويكتب هذا البيت وما يماثله بإحدى الصورتين الآتيتين :

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

أبلغ ما يطلب النجاح به الط   طبع وعند التعمق الزلل

تدريبات عامة متدرجة

[ا] اقرأ الأبيات الآتية ، مراعياً التوقف بين الشطرين فى القراءة :

١ ــ والناس هذا حظه مال وذا عــلم وذاك مكارم الأخــلاق

٢ ــ إذا ورَّث الجهال أبناءهم غنى وجاها فــا أشقى بنى الحــكماء

٣ ــ ومما يسوء النفس ألا ترى لها صديقاً إذا اشتد الزمان له عهد

٤ ــ يقولون لى فيك انقباض وإنما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

٥ ــ فدل عليها القلب ريا عرفتها بها وهوى النفس الذى كان يضمر

٦ ــ ما أنضر الروض إبان الربيع وقد سقاه ماء الغوادى فهو ريان

٧ ــ ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل إذا ما الشىء ولى فأدبرا

[ب] عين الحرف الذى ينتهى به الشطر الأول من الأبيات الآتية :

١ ــ تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب فى ازدياد

٢ ــ ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشتد أركانها

٣ ــ أى ذوات الحجال عشتن للبر ودمتن قدوة للرجال

٤ ــ كان شعرى الغناء فى فرخ الشرق وكان العزاء فى أحزانه

٥ ــ أنا بالحب قد وصلت إلى نفسى وبالحب قد عرفت الله

٦ ــ هيكل للرخاء والسلم تبنيه على النيل قوة خلاقه

(فى السد العالى)

٧ ــ أهلا بملحمة الخــلود تدق أبواب العــرين

٨ ــ إنى هنــا فى شاطىء البارود قد أعددت قبراً

[حـ] عين الأبيات المدورة فيما يأتى ، واذكر الحرف الذى ينتهى به الشطر الأول فى كل منها :

أولا :

١ — كيف لا أندب الشباب وقد أصبحت كهلا فى محنة واغتراب
٢ — أخلق الشيب جدتى وكسانى خلعة منه رثة الجلباب
٣ — ولوى شعر حاجبى على عينى حتى أطل كالهداب
٤ — لا أرى الشىء حين يسنح إلا كخيال كأننى فى ضباب

ثانياً :

١ — أقبل الصبح يغنى للحياة الناعسه
٢ — والربا تحلم فى ظل الغصون المائسه
٣ — والصبا ترقص أوراق الزهور اليابسه
٤ — وتهادى النور فى تلك الفجاج الدامسه

(ى) الأبيات الآتية غير مستقيمة الوزن ، لأن بكل منها لفظاً أو حرفاً زائداً ، فعين هذا الزائد :

١ — لم تثر أمة إلى الحق إلا بهدى الشعر أو بخطا شيطانه
٢ — ليس الزمان وإن حرصت مسالما فخلق الزمان عداوة الأحرار
٣ — يا رجال الجد هذا وقتـه قد آن أن يعمل كل ما يرى
٤ — ولا تحسب المجد تمراً أنت آكله فلن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
٥ — قلب يذوب ومدمع يجرى ياليـل هل من خبر عن الفجر

(هـ) الأبيات الآتية غير مستقيمة الوزن ، لأن كلا منها قد حذف منه شىء ، عين المحذوف .

١ — أين نور الربيع من زهر الشعر إذا استوى على أفنانه
٢ — سلم على المولى البهاء وصف له شوقى وأننى مملوكه
٣ — أنت علمتنى البيان فمالى كلما لحت حار بيانى
٤ — من لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع كأس الجهل طول حياته

[و] يروى كثير من الناس أن البيتين غير مستقيمى الوزن ؛ لزيادة فى أحدهما ، ونقص فى الآخر ، عين موضع الزيادة والنقص .

١ — إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا
٢ — وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

[ز] الأبيات الآتية غير مستقيمة الوزن ، لوضع بعض الكلمات فى غير موضعها ، وضح ذلك ، ثم صحح ترتيب هذه الكلمات :

١ — ما العمر إلا ليلة كان لها الصباح جبينه
٢ — أيها المصلحون رفقاً بقوم قيد شيخهم العجز والغلاما
٣ — على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس للعز وراءها ركن
٤ — فهل فى الدهر من فتى يجمع بيننا فليس كلانا عن أخيه بمستغن

[ح] للجهاد — الخير — إليك — سنموت — صفوفنا — عليه — وتنفر

ضع كل كلمة من هذه الكلمات فى موضعها المناسب من الأبيات الآتية :

١ — البعد أدنانى . . . فهل ترى تقسو . . . أم تلين وترفق
٢ — وإذا منحت . . . من متكلف ظهرت . . . سجية المناح
٣ — إنا جمعنا . . . . أو نحيا ونحن كرام

[ط] رتب الكلمات الآتية ترتيباً يجعل منها بيتاً من الشعر :

أكثروا — الحب — والمعانيا — وإن — وما — طاعة — أوصافه — تجاوز — إلا .

[ى] من الأبيات الأربعة الآتية ثلاثة أبيات من بحر ، وبيت من بحر آخر ، عين هذا البيت :

١ – فأكرم أخاك الدهر مادمتما معا   كفى بالممات فرقة وتنائيا
٢ – ومن يتتبع جاهداً كل عثرة   يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
٣ – من أطاق التماس شيء غلابا   واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
٤ – وقد نظرت بدر الدجى و نظرتها   فكان كلانا ناظراً وحده بدراً

[ك] الضمائر : أنتم – كم – هم – تنطق فى الشعر ساكنة الميم أحياناً ، ومضمومة الميم مع المد أحياناً أخرى ، لاستقامة وزن الشعر ، فكيف تقرأ فى الأبيات الآتية :

١ – بنى غدانة ما إن أنتم ذهب   ولا صريف ولكن أنتم الخزف
٢ – ولا أحمل الحقد القديم عليهم   وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
٣ – وعلينا كما عليكم حديد   تتنزى الليوث فى قضبانه
٤ – وما أنا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام
٥ – هل تعلمون تحيتى عند القدوم إليكم
٦ – أنا إن رأيت جماعة قلت السلام عليكم

[ل] الضمير (هو) مضموم الهاء ، والضمير (هى) مكسور الهاء ، فلم سكنت هاؤهما فيما يأتى ؟ .

١ – إنى أصاحب حلمى وهو بى كرم   ولا أصاحب حلمى وهو بى جبن
٢ – قالوا كلامك هند اوهى مصغية   يشفيك قلت : صحيح ذاك لو كانا

(م) يجوز فى ياء المتكلم أن تقرأ ساكنة ، وأن تقرأ مفتوحة ، فكيف تقرأ فى الأبيات الآتية ؟ وضح السبب :

١ – كأنى تنوين وأنت إضافة   فأين ترينى لا تحل مكانيا
٢ – سقتنى فى ليل شبيه بشعرها   شبيهة خدها بغير رقيب
٣ – يعاتبنى فى الدين قومى وإنما   ديونى فى أشياء تكسبهم حمدا
٤ – لى أن أهيم ولى من الأعذار   أن الهوى قدر من الأقدار
٥ – يا عالم الأسرار حسبى محنة   علمى بأنك عالم الأسرار

[ن] كلمة « ميت » ينطق بها مشددة الياء ، أو ساكنة الياء ، فكيف ينطق بها فى الأبيات الآتية :

١ – ليس من مات فاستراح بميت　　إنما الميت ميت الأحياء
٢ – إنما الميت من يعيش كئيباً　　كاسفاً باله قليل الرجاء
٣ – إذا لم يعش حراً بموطنه الفتى　　فسم الفتى ميتاً وموطنه قبراً

(س) كلمة « سقم » تقرأ بضم السين وسكون القاف ، وتقرأ أيضاً بفتح السين والقاف ، فكيف تقرأ فى البيت الآتى ؟

أحن إلى سقمى لعلك عائدى　　ومن عجب أنى أحن إلى السقم

(ع) كلمة « كذب » تقرأ بفتح الكاف وكسر الذال ، وتقرأ أيضاً بكسر الكاف وسكون الذال ، فكيف تقرأ فى البيتين الآتيين :

١ – ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت　　على عينه حتى يرى صدقها كذبا
٢ – قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا　　فما اعتذارك من قول إذا قيلا

(ف) وضح الضرورة الشعرية فى الأبيات الآتية توضيحاً عروضياً :

١ – ويعليك حتى لو ان السماء　　تنال لجاوزتها مصعدا
٢ – ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة　　فقالت لك الويلات إنك مرجلى
٣ – أقسمت باسمك يا بلادى فاشهدى　　أقسمت أن أحمى حماك وأفتدى
٤ – إذا جاوز الإثنين سرا فإنه　　ببث وتكثير الوشاة قمين
٥ – إن تزره تزر سليمان فى المجـ　　ـد جلالا ويوسفاً فى الجمال
٦ – كأن سواد الليل والفجر ضاحك　　يلوح ويخفى أسود يتبسم

(ص) فيما يلى أنصاف أبيات ، فحاول بمجرد قراءة كل منها أن تنطق بما يوازن التفعيلة الأولى منها ، وزن هذه التفعيلة .

زرنا يوماً قوماً عرباً – بلادى بلادى فداك دمى – نبئانى إن كنتما تعلمان – ولد الهدى فالكائنات ضياء – ما كل ما يتمنى المرء يدركه – قم للمعلم وفه

التبحيلا — بسطت ذراعيك من آدم — روحنا فدية للحمى والثمن — فصبراً فى مجال الموت صبرا — وكل شىء سرنى — جعلوا كتبهم مكان المواضى — أصون عرضى بمالى لا أدنسه — عصافير عند تهجى الدروس — يا جارة الوادى طربت وعادنى .

— أبى لى طاعة الضيم — ودفين على بقايا دفين — والذكريات صدى السنين الحاكى — وإلام الأسر والدنيالديا — ونصبوا بإذن المستقبلا — أقول لنفسى كلما عضها الأسى — رب سوداء وهى بيضاء معنى — إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا — آت الفقير العطيه — مبتدأ زيد وعاذر خبر — سلام على ديار — قد ترقت العرب — لا تلمنى فى هواها —

(ق) فيما يلى آيات قرآنية ، يشبه كلا منها فى نظام الحركات والسكنات تفعيلات أحد البحور الشعرية ، اذكر البحر الذى يشبه كلا منها فى هذا النظام :

ادخلوها بسلام آمنين — إذا مروا بهم يتغامرون — وقالوا حسبنا الله — اذهب إلى فرعون إنه طغى — ربنا اصرف عنا عذاب جهنم — فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر — فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم — إن أعطيناك الكوثر — وهو العلى العظيم — ألم يأتكم نذير — إن الذين يبايعونك إنما — يأيها الناس اعبدوا ربكم — وإن يستغيثوا يغاثوا بماء — كلما أضاء لهم — وهو الذى أنزل السكينة فى — تلك آيات الكتاب الحكيم .

(ر) البيت الآتى يصلح أن يكون من بحرين مختلفين ، وضح لك .

شراء الموت للعز ببيع الضيم لا يغلو

(ش) قطع الأبيات الآتية ، واذكر بحر كل منها :

١ — أبا الزهراء قد جاوزت قدرى بمدحك بيد أن لى انتسابا
٢ — إن يكن تركى لقصدك ذنباً فكفى ألا أراك عقابا
٣ — إن يكن تركنا لقصدك ذنباً فكفانا ألا نراك عقابا
٤ — لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخلاق
٥ — فلا تحسبن العلم ينفع وحده إذا لم يتوج ربه بخلاق
٦ — فى كل دين وصاة على الضعيف قويه

٧ — جفنــه علم الغزل ومن العلم ما قتل
٨ — وما الفيل تحمله ميتاً بأثقل من بغض جلاسنا
٩ — الله أكبر فوق كيد المعتدى والله للمظلوم خير مؤيد
١٠ — حف كأسها الحبب فهى فضــة ذهب
١١ — ياحبيباً زرت يوماً أيكه طائر الشوق أغنى ألمى
١٢ — فى الذاهبين الأوليــ ـن من القرون لنا بصائر
١٣ — إن للفن أنفساً خالصات لا تبالى العطاء والحرمانا
١٤ — مد باعاً فى التجنى وجفا وانثنى يثنيه تيه وزهو
١٥ — خليلى إن ضنوا بليلى فقربا لى النعش والأكفان واستغفرا ليا
١٦ — ياطول ليل المبتلى بالهوى وصبحــه من ليله أطول
١٧ — كأن تلك الدموع قطر الندى تقطر من نرجس على ورد
١٨ — علموه كيف يجفو فجفا ظالم لاقيت منه ماكفى
١٩ — وهيفاء كما تهــوى تريك القــد والخدا
٢٠ — إنمــا يدخر المــا ل لحاجات الرجال
٢١ — ربابــة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
٢٢ — كم من أخ ملأت كفى به أحسب فى الوفاء غير ماحسب
٢٣ — قلت استجيبى فلما لم تجب سالت دموعى على ردائى
٢٤ — وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا لها بارق نحو الحجاز أطير
٢٥ — حــيران طرفى دائر يطلب من ليس معى
٢٦ — والفتى ذو الجوى وبحه تاعس جسمه ناحل ظله زائل
٢٧ — حذفت وغيرى مثبت فى مكانه كأنى نون الجمع حين يضاف
٢٨ — أحب العذول لتكراره حديث الأحبة فى مسمعى
٢٩ — فجــدد وصال صب متى تعصه أطاعا
٣٠ — إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

٣١ — ظالم الصب رفقاً به إن من دمعه ألسنا
٣٢ — وإنى وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل
٣٣ — إنى وإن كنت الأخير زمانه آت بما لم تستطعه أوائل

ومن الأبيات التى وردت فى امتحان العروض بكلية دار العلوم الأبيات الآتية :

٣٤ — ولولا الشباب وذكر الشباب لعاش الفتى عمره كارهاً
٣٥ — وما اعتراض الحظ دون المنى من هفوة المحسن أو ذنبه
٣٦ — ومنار الغوى ضل هداه لاهياً بين كأسه وكعابه
٣٧ — يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لوادينا
٣٨ — مقادير من عينيك حولن حالياً فذقت الهوى من بعدما كنت باكياً
٣٩ — إن يطل بعدك ليلى فلكم بت أشكو قصر الليل معك
٤٠ — عد منعماً أو لا تعد أودعت سرك من يصونه
٤١ — وما نيل المطالب بالتمنى ولـكن تؤخذ الدنيا غـلابا
٤٢ — أيها النيل كيف نمسى عطاشا فى بلاد رويت فيها الأناما
٤٣ — نحن فى حاجة إلى كل ما ينـ مى قوانا ويربط الأرحاما
٤٤ — بالعلم ساد الناس فى عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد
٤٥ — يوم المحب لطوله شهر والشهر يحسب أنه دهر
٤٦ — وصاحب الحق عار أن يطاوعه نوم إذا بات هذا الحق ينتهب
٤٨ — نهز القنا فى صدور الكما ة حتى نكسر أعوادها
٤٨ — ولى شيمة تأبى الدنايا وعزمة تفل شباة الخطب وهو عسير
٤٩ — لكل شىء آفة تنقصه إذا انتهى وآفة الحسن الصلف
٥٠ — ولن يساوم منا فى كرامته حر يخوض شريفاً ساحة الشرف

دليل التدريبــات

نعرض فى الجدول الآتى أسماء بحور الأبيات التى طلب تقطيعها فى التدريبات العامة المتدرجة (بند ش) :

جدول (٥)

رقم البيت	اسم البحر	رقم البيت	اسم البحر
١	الوافر	١٧	المنسرح
٢	المديد	١٨	الرمل
٣	الخفيف	١٩	الهزج – مجزوء الوافر
٤	الكامل	٢٠	مجزوء الرمل
٥	الطويل	٢١	مجزوء الوافر
٦	المجتث	٢٢	الرجز
٧	مجزوء الخفيف	٢٣	مجزوء البسيط
٨	المتقارب	٢٤	الطويل
٩	الكامل	٢٥	مجزوء الرجز
١٠	المقتضب	٢٦	المتدارك
١١	الرمل	٢٧	الطويل
١٢	مجزوء الكامل	٢٨	المتقارب
١٣	الخفيف	٢٩	المضارع
١٤	المديد	٣٠	المتقارب
١٥	الطويل	٣١	مجزوء المتدارك
١٦	السريع	٣٢	الطويل

رقم البيت	اسم البحر
٣٣	الكامل
٣٤	المتقارب
٣٥	السريع
٣٦	الخفيف
٣٧	البسيط
٣٨	الطويل
٣٩	الرمل
٤٠	مجزوء الكامل
٤١	الوافر
٤٢	الخفيف
٤٣	الخفيف
٤٤	السريع
٤٥	الكامل
٤٦	البسيط
٤٧	المتقارب
٤٨	الطويل
٤٩	الرجز
٥٠	البسيط

دار غـريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
تليفون : ٢٢٠٧٩

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
تليفون : ٢٢٠٧٩